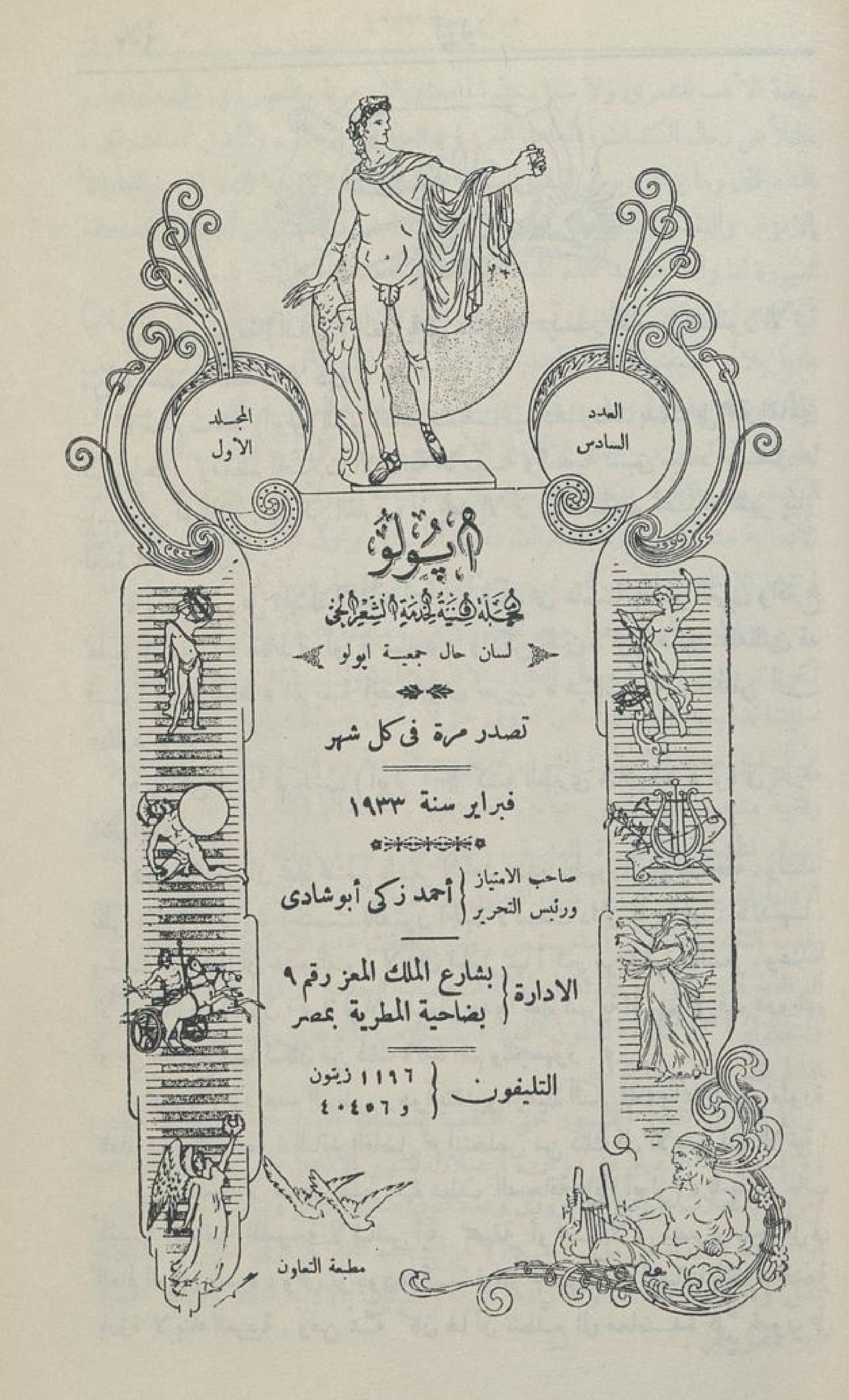


أبولو

مجلة فنية لخدمة الشعر الحي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر

فبراير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبوشادى

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



تفضلت صحيفة (البلاغ) المصرية فى عدد ٢٩ ديسمبر الماضى بالسطور الآتية من قلم حضرة ناقدها الأدبى :

« صدرت مجلة (أبولو) للشهر القادم فسبقت ميعادها ودلت بذلك على همة القائمين بتحريرها . ومعظم المجلات الاوربية الأدبيـة والعلمية تسبق ميعاد صـدورها بأسبوعين أو ثلاثة . ويمكن القارىء أن يجد الآن فى المكاتب أعـداد شهر يناير لعدة مجلات أوربية .

« وقد عيب على المجلة اتخاذها اسماً اغريقياً وهى خاصـة بالشعر العربى واقترح عليها أن تسمى « عكاظ » أو « عطارد » ولـكن الذين ذكروا هاتين اللفظتين قد نسـوا أن « عكاظ » اغريقية أيضاً وهى تعريب « هيكات » ولسنا نظن أن عطارد عربية .

« ولـكن لمـاذا لم يكتب (أبولو) كما كتبه الطبرى مثلا فانه ذكره فى تاريخه باسم أبلون .

« ولسنا نظن أن مجلة تختص بالشعر لا تجد عندنا الجمهور الذى تستحقه ، ولـكنا نظن مثل (أبولو) لو اختصت بالفنون الجميلة لاتسعت دائرتها وزادت فائدتهـا . وخاصة اذا علمنا أن هذه الفنون لايزال الجهل بها أكبر من الجهل بالشعر . وعندنا الآن مدارس للفنون الجميلة لو ان طلبتها وجدوا مجلة شهرية تعينهم على فهم دروسهم أو على التوسع فيها لـكان من ذلك فائدة لهم وللجمهور . »

ونحن لا نردّد هذه السطور زهواً بتقدير الزميلة الـكريمة ، وانما لنعطى صورةً كاملةً من رأى حضرة الناقد الفاضل ثم لنتخلص من ذلك الى الاعتبارات الآتية :

(١) يسرنا أن نسجل غـير مرة عطف الصحافة على (أبولو) ، فانها الى جانب فائدتها الثقافية الملموسة لا تنافس أية صحيفةٍ أو مجـلة لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى بأسره ، وهى بوجودها تسدّ فراغاً محسوساً فى أدبياتنا وتقوم بخدمةٍ بارزة لأبناء العربية . ومن ثمّـةَ كان لها أن تتطلّـع الى معاضـدة كلٍّ غيورٍ على

نهضة الأدب الشعرى ولا سيما رجال الجامعتين الأزهرية والمصرية ورجال دار العلوم فضلاً عن رجال الكليات والمعاهد العربية فى العالم العربى بأسره وأفاضل المستشرقين. فالشعر كان وما يزال ديوان النفس العربية الخالصة، وذخائر هذا الشعر النفيس جديرة بالاعزاز والتقدير حيثما نُطِقَ بالضاد. ولهذا نسجل مغتبطين مناصرة الصحافة الغيورة لنا وأخذها بيد هذه المجلة المتعاونة الودودة الى أخواتها جميعاً.

(٢) لقد كان الرائد فى تسمية هذه المجلة اعتباراً فرداً: هو أن تحمل اسماً فنياً عالمياً يلائم صبغتها، فلم نر أجملَ ولا أنسب من (أبولو). وهذه الصياغة أخف ظلا من (أبولون)، وليس فيها أىُّ شىء يمس كرامة العربية التى استوعبت فى تطورها الكثير من مختار الألفاظ الأجنبية حتى أن كلمة «استاذ» التى يرددها الكثيرون باعجاب يونانية الاصل بل والصياغة، ولا غبار على ذلك فالثقافة الانسانية مشتركة والعبرة بمبتكرات الفكر الانسانى وبجمال الذوق الفنى. وهذه المجلة لم تنشأ الا لخدمة الأدب العربى فهى أولى من غيرها بالحرص على كرامة لغتنا الشريفة.

(٣) ليس الغرض من هذه المجلة ولا من شقيقتها صحيفة (الامام) الأدبية أن تكونا فرديتين، وكذلك حال المجلات الاخرى المسؤول عنها محرر هذه المجلة، بل أمنيتنا تدعيمها جميعاً على أساس تعاونى حتى لا تكون حياتها مرتبطة بحياة مؤسسها، إذْ لم يقتل معظم الاعمال فى الشرق غير الروح الفردية، وهكذا تعمّ وتستمر فائدتها. والنيةُ متجهة الى تأسيس هيأتين تعاونيتين: احداهما (مكتب النشر الزراعى) ليتولى الخدمة الزراعية العلمية، والاخرى (ندوة الثقافة) لتتولى الخدمة الادبية الفنية، مع توثيق عرى التعاون بين الهيأتين ما دام الغرض المشترك بينهما خدمة الثقافة العامة على أساس شعبي. ومتى تحققت هذه الأمنية استكملنا هذا البرنامج فلن يشقّ على الهيئة التعاونية المتخصصة لخدمة الأدبية الفنية إخراج مجلة مستقلة أو أكثر لخدمة الفنون الجميلة غير الكلامية كالموسيقى والنحت والتصوير الخ. اذا لم يقم غيرنا بهذا الواجب.

(٤) ان تقدير الجمهور حتى المثقف للصحافة الفنية محدود مع الأسف، ولا يسعنا الاّ الاعتماد على مؤازرة الزميلات لتنوير الاذهان حتى لا يستمرّ مقياسه الغريب للمجلات على أنها كمية ووزن وعدد دون اعتبار للجوهر وبنات الافكار! ونحن من جانبنا نبذل أقصى ما فى وسعنا لاخراج هذه المجلة فى أرقى مستوى مستطاع يتفق ومواردها المالية، وكلما زادها القراء والهيئات الادبية اقبالا زدناها تحسيناً غيرَ مسؤولين.

ذكرى شوقى

موت الشاعر

آه ما أجملها كانت حياتى انها ملأى بأشتات الفنون
آه ! إنى مبصرٌ شمس وفاتى انها الظلمة تبدو فى العيون !

***

أيها الكون سلامٌ لك منى وسلام لك من قلبي المعنَّى
بلغى ياشمسُ هذا الكونَ عنى اننى فيه ومنه اليوم مضى
قد بدا بى اليوم وهنٌ أىُّ وهنٍ وبأذنى صوت هذا الموت رنَّا
لحنه لمَّا تغنى شرُّ لحنٍ ليته ياصاح يوماً ما تغنَّى !

سمعت أذنىَّ فانهلَّتْ شئونى !

أيها الروض ـ وما الروض ؟ نسيتُ كل شيء ـ آهِ منواىَ الجميلُ !
أدرَى طيرك انى قد فنيتُ ؟ أدرَى غُصنك ؟ أم عنى يميلُ ؟!
يا رعى الله زماناً قد حييتُ فيك والروح بواديك تجولُ
رَضِىَ الحبُّ ، وإنى قد رضيتُ أَتُرَى يعروك من بعدي الذبولُ ؟

أيُّهذا الروض يا مَثوَى شجونى !

أيها الليل الذى عمَّ الانام فيك أنأنى ووجدى وسهادى !
كم عشقت البدر إذ يبدو تماما فتولى فيك ياليلُ رشادى
ولكم ياليلُ أحببتُ الظلاما حينما يقضى بصمتٍ للعبادِ
ليت شعرى ظلمة القبر إلاما ? ألها صبحٌ لذى عينين بادِ ؟!

أم ستبقى مرمداً فى كل حين ؟!



شوقي بك وأولاده

بمنزله بضاحية المطرية سنة ١٩٠٧ م .

ايها النجم! سلامٌ يا رفيق — في الدجى والكون يعلوه السكونُ
أيُّ عهد بيننا؟ ايّ صديق — كنتَ لى يا نجمُ إذ تطغى الشجونُ
انى ابغى بتعبيرٍ دقيق — منك لى يانجمُ ما سوف يكونُ
قد غُصِصتُ - قبل - من دنيا بريق — حينما ساءلتُ قومى ما المنونُ
آهِ! مَنْ يشرحُ لى معنى المنونِ؟!

أيها الحبُّ! وداعاً ووداعا — والى «لا ملتقى» إنى أسيرُ
قد مضتْ عنى لياليك سراعا — تسبق الطيرَ رواحاً إذ يطيرُ
فسماعاً أيها الحب سماعا — ان خطبي اليوم ياحُبُّ خطيرُ
أترى يا حُبُّ هل نرجو اجتماعاً — فى ظلال الخلد أم أين المصير؟!
ألها، أم لقضاءٍ يدّرينى!

وبنفسى افتدى ياحُبُّ ظبيا — ما درى حبي الى يوم مماتى!
ما كتمتُ الحبَّ عن نجواه عيّا — بل لظنى أن ما ابغى مُمواتِ!
أمل كان بنفسى قد تهيّا — ليس يدري المرء ما فى الغيب آتِ
أمل لى لم يكن مذ كان شيّا — ومن الخير أكاذيب الحياةِ!
شكُّها يا صاح خيرٌ من يقينِ!

آهِ! من ينظم أشتاتَ المعانى — فيصوغ الدرَّ للناس كلاما؟
آهِ من تلهمه بعدى المغانى؟ — فاذا الالهام وَحْيٌ لا يُسامَى!
آهِ من يشجوه يوماً ما شجانى — فاذا بالجسم قد ذاب غراما!
لىَ شِعرٌ كان كالسبع المثانى — قلتُه، لكن لماذا؟ وعلاما؟
انهم يا صاحِ حقاً غبنونى!

وذوَى الشاعرُ فالدنيا على — اثْره تبكى ويبكيه الوجودُ
سار نحو الخلد من ساعته — ولقد يحظى بمرآه الخلودُ

فاذا الدنيا خلاء مقفرٌ   واذا الصمت على الكون يسودُ
واذا الاحباب فى ثوب الضنى   كلهم بالدمع ياصاحِ يجودُ
كلهم بادٍ بأثوابِ الحزينِ

عبد الغنى الكتبى

معجزة الشعر

ملأَ الحياةَ ترنّماً وهديلاً   وقضى فروعَها بُكًى وعويلا
الطائرُ الغرِّيدُ خلَّفَ صمتَه   فى الروض إقفاراً به وذبولا
من أسكر الأيامَ حياً شدوُهُ   فى الموت أسكرها أسًى وذهولا
ما زلتُ أسخر بالنعىّ معللا   نفسى ، بشكّى فى الذى قد قيلا
حتى رأيتُ بكل دوحٍ وحشةً   تركتْه مهصورَ الغصونِ محيلا
ولمحتُ أسرابَ الطيور حزينةً   خرساء ، لاشدواً ولاَ ترتيلا
وشعرتُ بالجلّى يدبّ دبيبها   لا خالياً أبقت ولا مأهولا
صمتٌ ، وإطراقٌ ، ودمعٌ لم يدع   للنفسِ لا شكاً ولا تأويلا
وإذن فقد أقوت مغانى الشعر فى ال   دنيا وبات لواؤه محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المني   ع به ، وأغمد سيفَه المسلولا
الساحر الفنان ينفذ سحره   بين القلوب محبَّباً مقبولا
والشاعر الموهوب خلّد شعرُه   أمماً ، وغذّى أنفساً وعقولا
أتراه قد ذهب الزمانُ بخير ما   جاء الزمان؟ أجبْ ! فصبرىَ عيلا !
شوقى ! دعوتك أن تقول ، فلبِّنى   إنى عهدتُك للدعاء قَبولا
قد روّع الدنيا رداك فعزِّها   فى خطبها الدامى ، وعزِّ النيلا
لأكاد من حسى المصاب وأخذه   أصغى وأرهف مسمعى لتقولا !
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلّةً   وأتيتهم بالمعجزات دليلا
إن الذليل إذا أحسّ بعزة   يطغى ، فترجعه الحياة ذليلا !
فأتم معجزة النهى وابعث لنا   من شعرك المُفنى الفناءَ رسولا

ليس الخلود بأن تعيش محبباً للناس أجمع صاحباً وخليلا
إن الخلود كما عرفتكَ هادئاً وتقيم حولك ضجة وصليلا !

« ٠ »

يا أيها الباكى على شوقى تكا د تذوب من طول البكاء نحولا
تبكى مصابَ الشرق فى البانى له مجداً أشمَّ على الزمان أثيلا
تبكى مصابَ الفن فى البانى له صرحاً يرد الطرف عنه كليلا
أسدى له قَصصاً يسيل سلاسة ويفيض موعظة ويعذب قيلا
تبكى رسول الشعب زال خياله عنا ولم يك شعره ليزولا
تبكى النبوغ هوى بشوقى نجمه يا أيها الباكى ! بذلت قليلا . .
ما كنت شوقى واحداً فى جيلنا فرداً ، ولكن كنت وحدك جيلا !

« ٠ »

يا يوم شوقى ! لم نجد لك فى الزما ن ، ولا لشوقى فى الزمان مثيلا
روَّعت دنيا ما يزال يروعها ألاَّ ترى عنه الحياة بديلا
قد مَدَّ فى سبب الحياة بشعره وأقام فوق جبينها إكليلا
ما إن هوت فى شاطئيها أنجم إلا وكان ببعثهن كفيلا
قدكان فى عصر الحضارة يوشعاً ردَّ الشموس الهاويات أفولا
«قيس» سلى فى خطبه «ليلى» وسيـ رتها وأطلق دمعه المغلولا !
ويكاد « قمبيز » تسيل دموعه شجناً ، ولم تك قبله لتسيلا !

« ٠ »

شوقى ! يجول الدمع فى عينى وفى قلبى ، ولم يزمع أساىَ رحيلا
ولشدَّ ما يدمى فؤادى أننى لن أستطيع الى العزاء سبيلا
لا أنشد الصبر الجميل فلم يعد ـ من بعد مصرعك ـ الجميل جميلا
أبداً يحيينى خيالك فى الكرى وأراك تطفو رقة وقبولا
فأروح أسمعك الجديد ومنه أن ك قد رحلتَ عن الحياة عجولا !
أروى مصابك بالدموع سخينة وأراه خطباً لا يطاق جليلا
فتروح تربت منكبيَّ براحة يا طالما أفعمتُها تقبيلا !

فيهزنى الحزن الدفيق فأرتمى سكرانَ مشبوب الجوى مذهولا
فاذا صحوت صحى الأسى بجوانحى وبكيت من حزن عليك طويلا
كم مرة أصغيت لى ، فرثيت لل ـفنان يقضى فى الحياة خمولا
وتحيك لى حللَ الثناء قشيبة فتردّنى جمَّ الحياء خجولا !
ياليت شعرى كيف حال الشعر فى الأ خرى ؟ وهل هو شأنه فى الأُولى ؟
سقم ، وآلام ، وحيرة شاعر لم يلق حتى للدموع مسيلا !
أم أن فى كنف الخلود وفيئه ظلا لأرباب البيان ظليلا
يلقون فيه العبء عن أكتافهم ويكفكفون المدمع المبذولا ؟
ياطالما قد كنت تسأل مَن مضوا كنه الحِمام وسرَّه المجهولا
فلتخبر الباقين عن سرٍّ الذى لاقيت وارفع ستره المسدولا !
من راح عن سر الردى متسائلا يوماً سيُلْفَى فى غدٍ مسئولا !
نم فى ظلال بديع شعرك واطّرح عبء الحياة ، فكم أراه ثقيلا
تحنو عليك من النعيم سحابة تسقى رفاتك بكرة وأصيلا

مصطفى كامل الشناوى

حُلم تَعجل

فارقَ الروضَ مسرعاً يتعجَّلْ لم يقفْ لحظةً ولم يتمهـلْ
نزل الروضَ فى دُجَى الليل كالحـلم وخلاَّه حينما الصبحُ أقبلْ
ملأَ الدَّوحَ من غِناءٍ شجىٍّ نفح الزهرَ بالنسيب المهلهـلْ
كان لمَّا يرتل اللحنَ فى الليــل يهزّ القلوبَ هزّاً فتذهلْ
أيقظ النائمين فى كلّ فجٍّ ودعا للخلاص كلَّ مكبَّلْ
مزجَ الحكمةَ الرصينةَ بالشعرِ ، وسقَّى القريضَ من كلّ مَنْهَلْ !

***

(أحمدٌ) ياوحيدَ عصرك فى الشــعر ، ألاَ نفحةٌ من الشعر تُرْسَلْ ؟

أتصاممتَ عن نداء الذى كان إذا ماتلى قصيدَك هلَّل ؟!

***

يا مُقيلَ القريض من عثرة الضعف وحامى البيان فى كل محفِل
سوف يُبلى الترابُ جسمك فى حين سيبقى قريضُك العذبُ يُنهَل
ستقول الأيامُ قد عاش كالزهر وسرعانَ مثلَه ما تحوّل
ستقول الازمانُ قد ترك العطرَ بياناً بالرائعاتِ تجلَّل
ستقول الأيام خلّدتَ «ليلى» بقصيدٍ من نسمة الفجر أجمل
«وكلوبطرة» تمدّ يدَ الشكر (م) إلى المنصفِ العظيم المبجَّل
قد جلاها نقيةً من ظنونٍ سيئاتٍ، جرى بها كلُّ مِقوَل
فإذا المرأة اللعوبُ على الرَّوع حسامٌ مَنْ رامَه ليس يُمهَل!

***

يا أبا الشعر إنّ طفلكَ أمسَى خائرَ الروح عانياً يتململ
حينما أعلنوه بالخطبِ كادتْ روحُه من كيانه تتسلل
صاحَ: ويحى من بعد أن غاب عنى مَن رعانى بعطفه وتكفّل
وغذانى من سلسلٍ مستفاضٍ فَصَّل الكونَ فى سناه وأجمل
قدّم الحكمةَ العجيبةَ للناس سُلافاً، وطاب منه التأمُّل
كنتُ فى الطوع إنْ دعانىَ للنظم، ويا طالما هتفتُ فأقبل
ويح نفسى قد مات من كان يلهو بلُبابِ الحياة، إذْ كان يعمل
والذى خصّنى بكلّ حنانٍ والذى صاننى عزيزاً مُدلَّل
عِفتُ هذى الحياةَ من بعد شوقى كيف أحيا؟ ومَن به أتعلل؟

***

طِبْ رقاداً يا موقظَ الحسّ فى الشرق، فقد خلّفَ القريضُ وأنسل
أنت ما مُتَّ رغم موتك إذْ ليس بميتٍ مَنْ شعرَه الدهرُ رتّل
أنت باقٍ ما دام فى الناس شعرٌ يتسامى وأنفسٌ تتغزّل
أنت باقٍ فى الدوحِ والروضِ والماء وفى الحقّ والهوى تتمثل!

***

فى صميم الدجى نشرتَ جناحيكَ وولّيتَ مسرعاً تتعجل!

مختار الوكيل

شوقي الشاعر

— ١ —

لم يدر بخلدي يوم كتبت بحثي عن « شوقي » في صيف العام الماضي أن سيقدر له الظهور بعد أن يصبح الرجل في ذمة التاريخ ، بل كنت ممتلئاً أملا ورغبة في أن أحاضر وأن أدعو الراحل الكريم الى استماع محاضرتي عنه ، ولكنه الدهر والأيام تأبى على مصر الأسيفة الا أن تطوح بأفذاذها وتدعها تندبهم وتبكيهم . وإنني أرى واجباً على أن أنشر بحثي هذا راجياً أن أوفق في وقت قريب إلى دراسته دراسة مستوفاة . أما الآن فسأقتصر على بحث أسلوبه ثم نتحدث عن شعره المصري ثم نعرج على دينه وتجديده ونختتم بذكر وصفه .

دراسة أسلوبه

من المسلم به أن شوقي قد أوتي قدرة فائقة في جودة التعبير ومتانة الاداء ، وهو يمتاز بالاسلوب الفخم والتراكيب القوية والنغمة الموسيقية الخلابة ، حتى أنه حين يأخذ المعنى القديم يصوغه صوغا جديداً يملؤك بالروعة والجلال ، وتحس كأن المعنى جديد طريف . ولا أريد أن أطيل في هذا فأعرض أمام القراء نماذج من شعره ، ولكن شيئاً واحداً أحب التحدث عنه : ذلك هو استعمال شوقي لبعض ألفاظ قديمة يحب أن يحييها ، وأن يبعثها بعد موتها ، فهل من العيب على الشاعر أو الكاتب أن يُدخل في قوله تلك الألفاظ الغريبة ، التي تحتاج إلى كشف وإيضاح ؟ عدّ الناقدون ذلك عيباً على شوقي ، ولكنا نرى العيب كل العيب لا يكون إلا في الاكثار منها ، إذ تضيع حينذاك روعة الفن وجماله تحت سماء ملبدة بالغيوم ، محجبة بألفاظ كثيرة مجهولة ، مع أن الكاتب أو الشاعر لن يجني من وراء ذلك فائدة ما ، إذ لن يستطيع قارئه أن يحفظ كل ما جاء به من ألفاظ جديدة غريبة ، ولا يسعه إلا أن يلقي بقوله دبر أذنه . أما أن يأتي الأديب في ثنايا شعره أو كتابته بقليل من تلك الألفاظ ففيه الخير كل الخير ، ولا يلومه على ذلك إلا من لا يعرف معنى الفن وروعة الفن ، ونحن على هذا المقياس لانرى غضاضة في شعر شوقي حين يطرفنا في

الحين بعـد الحين بألفاظ عربية فصيحة ، نجهلها ونستعمل عوضا منها ألفاظا عامية ، لاندري ماذا يقابلها من فصحى العربية ، بل إنا لنشكر لهؤلاء الشعراء الذين ينبتهم الزمن فى الفينة بعـد الفينة ، إذ يحيون اللغة ويعدونها بنوع من القوة والنماء ، ويظهرون محاسنها وقدرتهـا على التعبير والاداء ، من غـير أن تقف حجر عثرة فى سبيل ما نريد .

غير أنا إذا حمدنا لشوقى ذلك وهو جدّ محمود فاننا نريد أن نذكر تأثير طريقة الشعراء المتقدمين فيه ، إذ أنه من المعلوم لدينا أنهـم كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل والنسيب ، وقد أخذ بذلك شوقى فى بعض قصائده كقوله فى مشروع ملنر :

اثنِ عنان القلب واسلمْ بهِ　　من ربرب الرمل ومن سربهِ
ومن تثنى الغيد عن بانه　　مرتجة الأرداف عن كثبه
ظباؤه المنكسرات الظبا　　يغلبن ذا اللب على لبه
بيض رقاق الحسن فى لمحة　　من ناعم الدر ومن رطبه

وقوله عند اطلاق سجناء المحاكم العسكرية :

بأبى وروحى الناعمات الغيـدا　　الباسمات عن اليتيم نضيـدا
الرانيات بكل أحور فاتر　　يذر الخلىَّ من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجراً　　الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائراً　　الراتعات مع النسيم قدودا

فانت ترى غرامه بالمتقدمين قد ألقى به إلى تقليدهم فى بدء قصائد سياسية خطيرة بمقدمات غزلية كما كان الاوائل مثل المتنبي والبحترى يفعلون .

وعلى ذكر التقليد أرى أن قصيدة شوقى التى بدأها بقوله :

اختلافُ النهـار والليـل ُينسى　　اذكرا لى الصبا وأيامَ أنسى

ليست تقليداً لقصيدة البحترى التى قالها فى إيوان كسرى وإن كانت الروح التى أملت على شوقى قصيدته هى روح الذكرى التى أملت على البحترى أيضاً .

شعره المصرى

يتنازع شوقى وطنان ، إذ هو مصرى نشأ فى مصر فغذته بدَرِّها وثمرها ، وتركى بجده وخاله ، وقومه وآله ، فلا نعجب إن أصبح يحنُّ إلى الترك حنين المرء الى أصله والفصيل الى أمه ، على أن حنينه الى هذا الوطن القديم لم يكن فقط لانتمائه اليه بآل أمه وابيه ، بل لانه قد كان فى يد الترك تلك الخلافة التى تربط بين المسلمين وتوحِّد من جماعتهم ، ولذلك فإنك تحسّ وأنت تقرأ قصيدته (انتصار الترك فى الحرب والسياسة) بروح المصريين تنطق معه بل بروح الشرق الذى كان يهنأ ويغتبط حين يرى الخلافة قوية ناهضة . ولقد كان شوقى صادقاً يوم قال :

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً ... بآية الفتح تبقى آيةَ الحقب !
لمَّا أتيت ببدر من مطالعها ... تلفَّتَ البيت فى الاستار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة ... إلى المنوَّرة المسكية الترب
وأرَّج الفتح أرجاء الحجاز ، وكم ... قضى الليالىَ لم ينعم ولم يطب
وازينت أمهات الشرق واستبقت ... مهارج الفتح فى الموشية القشب
هزت دمشقُ بنى أيوب فانتبهوا ... يهنئون بنى حمدان فى حلب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذل ... ومسلمو مصر والأقباط فى طرب
ممالك ضمها الاسلام فى رحم ... وشيجة وحواها الشرق فى نسب

وإذن فهو يتصل بالترك بثلاثة أسباب : نسبه وآله ثم الإسلام والجامعة الشرقية ، ويشاركه المصريون فى السببين الاخيرين ، فلا غرابة إن مدح الترك أو حياهم ، على أن شعره فى مدح الترك كان يعبر عن النفسية المصرية يومذاك لأنها كانت ترمق الاستانة بعين الإجلال والاعظام .

وتبدو لنا شرقية شوقى كذلك حين تنزل بأى ناحية من نواحى الشرق نكبة أو كارثة أو ينال نجاحاً وخيراً ، فانه يقوم بواجب العزاء أو يرتل أناشيد الغناء ، فقد ألفت بين الشرق جروحه ، ووحدت قلوبه آلامه وأشجانه ، فعلينا كما عليهم قيود وأغلال نرمق الخلاص منها بعين التفاؤل وقلوب الآمال ، وحقاً كلنا فى الهم شرق .

بيد أنى أريد أن أخصَّ مصريته ببعض البسط ، بعد أن تحدثنا عن تركيته

وشرقيته ، فنرى شوقى يتحدث كلما عنت له الفرصة بمجد المصريين وحضارة المصريين ، وهو فى كل ذلك يستقى من عواطف فياضة وقلب نابض بحب مصر .
واسمعه يقول فى المؤتمر الشرقى الدولى :

قلْ لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصر فى الزمان بناء
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا موا ، فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدتْ بيد البغى ملؤها ظلماء
إن يكنْ غيرَ ما أتوه فخارٌ فانا منك يا فخارُ براء !

وفى الحق ان تلك القصيدة — وهى طويلة — تعتبر قيثارة لتاريخ مصر ، تسمع منها نغمة الغبطة والرضى ، والفخر والعظمة ، حين تكون مصر فى ذروة رقيها ، وقمة مجدها ، فان داخلتها الليالى — والليالى دهاء — سمعنا حديث النفس المصرية ، وهى تتحفز مجدة لاسترداد مجدها ونيل حقوقها . ثم اذا سمعت شوقى يحدثك عن دين مصر القديم أخذ بيدنا الى حيث يفكر الانسان الأول فيعبد المظاهر ويظل يرقى حتى وصل الفكر المصرى الى توحيد الاشياء فى (أزريس) التى تعتبر بحق من مفاخر مصر الخالدة ، حتى اذا ضلت العقول ولم تهتد الى الصواب أرسل الله رسلاً هم قضاة الحقيقة وهم أئمة الهداية ،تسمع هذا وكثيراً غيره فى تلك القصيدة الخالدة .

« شوقى » مصرىٌّ يخفق قلبه بحب مصر إن نأى عنها ، أو امتدت اليد الطائشة فطوَّحت به بعيداً عن مصره المحبوبة ، ولنستمع اليه يحدثنا عن غبطته وفرحه يوم عاد الى وطنه بعد منفاه فتراه يقول :

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ كأنى قد لقيتُ بك الشبابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى عليه أقابل الحتمَ المجابا
أدير إليك قبل البيت وجهى اذا فهتُ الشهادة والمتابا !

ويقول وهو فى الغربة :

وطنى لو شُغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى !

وهو يعدّ مصر عروسَ الشرق وزينته ، شبت عن الطوق وهو لا يزال فى مهده . واذا كان شوقى يحب مصر من كل قلبه فهو يدعو شباب مصر الى أن يضحوا بكل شىء فى سبيلها ، وكلُّ شىء فى سبيلها هيِّنٌ رخيصٌ ، بل هو لايتورّع أن يجعل

للكنانة فى قلوبنا تلك المنزلة التى تهبها لأقدس شىء فى الوجود ، واسمعه يقول للشباب:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم ... أن تجعلوه كوجهه معبودا
ولُّوا اليه فى الدروس وجوهكم ... واذا فرغتم فاعبدوه هجودا
إن الذى قسم البلاد حباكمو ... بلداً كأوطان النجوم مجيدا
قد كان – والدنيا لحودٌ كلها – ... للعبقرية والفنون مهودا !

وهو لا يبخل بقلمه وشعره أن يكون هادياً لمصر مرشداً لها كلما رأى الوطن يناديه ، ومصر العزيزة تدعوه . فيوم نادوا بأن مصر نالت دستورها وبرلمانها أرسل صيحته الى الناخبين يرشدهم الى أماكن من يستحقون النيابة عنها ، وكم هو مصيب يوم دعا الى هؤلاء الذين يدركون صوالح الأمة ويؤثرونها بكل ما أوتوا من صحة ومال ، فليست دار النيابة موطناً للتفاخر ، ولكنها بناء للأيام والحقب ، ورفع للملك على أقوم الأساس ، ثم انظر الى آماله بعد ان قامت دعائم (البرلمان) حيث يقول:

يا رب قوِّ يدَها وشدَّها ... وافتح لها السبلَ ولا تسدَّها
وقسْ لكل خطوة ما بعدها ... وعن صغيرات الأمور حدها
واصرف الى جد الشئون جدها ... ولا تضع على الضحايا جهدها
واكبح هوى الانفس واكسر حقدها ... واجمع على الأمم الرءوم ولدها

ثم هو لا تقف آماله فى رفعة مصر ومجدها على البرلمان والدستور ، بل هو يدعو دائباً جاهداً الى الإقدام والجد ، ومجاراة العصر الحاضر الملىء بآيات البطولة وسمات الاقدم ، حتى ليحسب الحياة والمال سراباً خداعاً بجانب خيال المجد والصبر فى معاناة العلم والأدب والصناعة . واقرأ قصيدته (رحلة الشرق) لترى فيها آماله الكبيرة التى يود لو سمح الزمن بتحقيقها ، ثم انصت اليه حين يقول فى قصيدة ثانية :

فاض الزمان من النبوغ فهل فتى ... غمر الزمان بعلمه وبيانه
أين التجارة وهى مضمار الغنى ؟ ... أين الصناعة وهى وجه عنانه ؟
أين الجواد على العلوم بماله ؟ ... أين المشارك مصر فى فدانه ؟
أين الزراعة فى جنان تحتكم ... كخمائل الفردوس أو كجنانه ؟
أئذا أصاب القطن كاسد سوقه ... قمنا على ساق الى أثمانه ؟
الملك كان ولم يكن قطن فلم ... يغلب أبوَّتنا على عمرانه
بالقطن لم يرفع دعائم ملكه ... فرعون والهرمان من بنيانه !

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الادب المصري الاسلامى)
دار العلوم العليا
بالقاهرة

شاعر الانسانية

لا لقوم ولا لِدينْ أنت للنَّاس أجمعينْ !
أهلُكَ الوحيُ والهُدَى دينُك الحقُّ واليقين
سِرْتَ فى الارض رافعاً مشعلَ الخلد فى الجبين
فكأنى بك السَّما أودعت فى لظًى وطين
أنت للجيل ، إنما للذراريِّ بعد حين
الطغاة المهدِّمين للبناة المشيِّدين
للملوك المخلعين للعبيد المتوَّجين
للصعاليك ، للذين خدَّروا الأُسْدَ فى العرين
للزناة المسيطرين للأباة المستعبدين
أنت للشوكِ للورودْ للمنبين فى القيود
للبُذيِّين ، لليهودْ للنصارى ، للمسلمين
لا لقومٍ ولا لدينْ أنت للناس اجمعين !

***

مصحفٌ قصَّتْ السُّورْ فيه اسطورةَ البشرْ
كلما أسمعَ العلى آيَةً شرَّف المدَرْ
حرمُ الوحى لوَّن الحبُّ فى عَدْنِه الصُّوَرْ
فعلى كلِّ صورة مرضعُ القلب والبصرْ
صورٌ يِمن بالرؤوس وتجلَّين بالفِكَرْ
فكأنى بهن أحدرن من عبقرٍ أوْ
يا نخوراً بزفرة الشعر والحبِّ فى الوَتَرْ
هازىء القلب بالطرزْ ضارباً بالدمى الأُخرْ
نسك الفنَّ — حين قبلته — فيك والحصرْ

أيها الحارس الامينْ — هيكلَ المنطق المبينْ
يا أميرَ المشرّدينْ — اخوةَ الشمسِ والقمرْ !

***

لا لقومٍ ولا لدين — أنت للناس أجمعينْ !

***

ما الصِّبا فى ترنّمِه — فى هَواهُ وفى دَمِهْ
وصباحُ الربيعِ يف — ترُّ عن عاجِ مبْسَمِهْ
والمساءُ الوهانُ يُصْ — غى لهمسات أنجمِهْ
والاقاحُ البرئ ينـ — فثُ أحلامَ بُرْعمِهْ
مثل سحرٍ تذيبهُ — روحُ شوق بمرقمِهْ
ما الهوى فى تألمِهْ — والدجى فى تجهُّمِهْ
والسما فى انتقامها — واللظى فى تضرُّمِهْ
وصراخ البرئ فى — نزوةٍ من تَظلُّمِهْ
والمعرى على الورى — ثائراً فى تهكُّمِهْ
مثل شوق تثيرهُ — غضبةٌ من جهنّمِهْ
ماعلى النورِ واللهبْ — وعلى الزهر فى الهضبْ
إن أنتْ شاعرَ العرب — نائحات بمأتمِهْ

« ٥ »

بلبل الارض والسما — ناشر النور فيهما
مالىء الارض حكمة — وسما الحب أنجُما
يا أخا المعدمين ما — كنت فى الناس معدما
انما البؤس ذقته — فى فؤادٍ تألما
فى نفوس تظلّمت — وشعورٍ تظلّما
عشتَ كالنور ملهماً — وكعباس متخما
ثمن الغار ما دفع — تَ دموعاً ولا دما
إيهِ شوقى ! لحافظ — كان أشقى . . . وأعظما
كان يستلهم البؤو — س وتستلهم الدّمى

كنت تغفو متيماً حين يغفو ميتَّما
عرشك الشعر والذهبْ عرشه الشعر والخشبْ
آهِ ! فى دولة الادبْ أىّ ملكين كنتما !

« • »

عشت فى النفى مثلما عاش فى الخمرة الحبَبْ !
بين أصمى من الجلا ل وأشهى من الطربْ
عشتَ فيه كبلبلٍ مرَّ فى العيد واحتجبْ
حاملا من جناحه رعشة الخط فى الزَّغَبْ
لست أنساك طائفاً فى اليواقيت والذهبْ
فى قصور الحمراء تستنطق المجدَ فى الخربْ
تسأل الفنَّ ، رافع الرأس ، عن أسرة العربْ
فأرى من أميَّةٍ فيك ظلاًّ من النَّسَبْ

« • »

ثمن الغار ما دفعـ تَ دموعاً ولا تعبْ
إيه شوقى ! لحافظ كان فى بؤسه أحبْ
كان يغفو متيماً حين تغفو ميتَّما
أىّ ملكين كنتما أمس فى دولة الادبْ !

الياس أبو شبكة

الساحر

أرسلوا الدمعَ واذرفوه سخيًّا واندبوا اليومَ شاعراً عبقريًّا
مات مَن جاء بالبيان لنا سحراً (م) وأهدى الأسماعَ لحناً شجيًّا
والذى صوَّرَ الحياة لنا شعراً (م) وأبقى مدى الحياة دويًّا
والذى علم القلوب معانى الـ (م) حبِّ معنى ظاهراً ومعنى خفيًّا

لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان إذْ كان واحداً أوحديَّا
لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان جيلا قد انطوى أبديَّا
لم يكن واحداً يحيط به القو لُ وتُبْنى عنه المقالةُ شيَّا
انما كان عالماً من فنونٍ وشعورٍ مازال ينبض حيَّا
كيف أرثيك يا أميرَ القوافى أبدمعى ؟ — والدمعُ ليس كفيَّا
أم بشعرى ؟ والشعر بعدك أضحَى ليس يشفى فى القلب داءً دويَّا
ودولة الشعر بعد فقدك دالتْ وطوى الدهرُ عصرَها الذهبيَّا
واذا الدهر بعد ذلك دهرٌ عاش فيه ربُّ الخيال شقيَّا
واذا انت بعد ذلك ذكرى تعمرُ القلب غدوةً وعشيَّا

ابراهيم زكى

مأتم الطبيعة

(مرثية من الشعر الحر)

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونْ كذبيح نغرتْ فيه الكِلامْ
ودجا الكونُ وسجَّاه السكون بدثار الموت ، والموتُ ظلامْ
وذكا فيه لُهابٌ للشجون أخرس الشادى بشجوٍ وغرامْ
أى خطب قد دهاهْ ؟ وأسىً أطبق فاهْ ؟
أتُرى شامَ الجِنانْ خمدت فيها الحياهْ
فبكى ؟!
أم رأى مَلْكَ الكنارْ هامداً فوق الكُثُبْ
ومزامــيرَ الهزارْ مثلَ عيدانِ الحطبْ
فاشتكى ؟!
أم فَرَى مهجتَه ظفرُ العقابْ ومضى فى جنبه سهمٌ سديدْ
فسرى فيه من الموت لعابْ وغدا يخفق كالقلب العَمِيدْ
فى نزوع يتلهَّى بالنغمْ
صارخا مما دهاه ..

من فناءٍ وعدمْ ؟!
إنه يبكي مماتَ الشاعريّة...

« ٥ »

وخرير النهر في الوادي كأنغام النّواح ،
ومسيل الماء من جَفن البطاح ،
أدمع الكون وعبْرات الطبيعهْ ...
كلّ طيرٍ ناحَ فيها .. ناعياً !
كل غُصن مال فيها .. راثياً !
كل نَبعٍ سال فيها .. باكياً !
عبرت يمّ المنايا وأعاصير الأسى ،
غالت الرّبّان منها فهوت ..
ثكلى على شطّ المنون .. لاهفهْ
ترسل الأنّات من قلب حزينٍ .. هاتفه :
كللوا النعشَ بريحان الغِياض .. والنّجودْ !
وادفنوه بين أزهار الرّياض .. والوُرودْ !
ليضوعَ الطيب من أردانه فيها حياةً ومماتاً !
وانشدوا والطيرَ في حفل الرّثاء ، كل صبح ومساء !
لم يمت « شوقي » وفي الشرق شعاعٌ من سناه !
سائلوا الأيام والأحلام والدنيا وماضمت أفانين الحياه !
أين من قيثارة الكون نشيد كان يحبوها الهناء ؟!
واسمعوا فيها صداه !

***

دولةٌ قامت على عرش الحياهْ من شعورٍ وجهادٍ ودماءْ
شاعرٌ في الأرض لم يلقَ مُناهْ فرقى يشدو لسكان السماءْ !

محمود حسن اسماعيل

الشعر الفني

في نظم شوقي بك

اطلعتُ على ما كتبه الشاعر المعروف مصطفى صادق الرافعي (ص ٥٣٤) تعليقاً على بحثي ، وكنت أظن أن حضرته في غنىً عن أيّ تأكيد عن اخلاصنا في خدمة الأدب ، فليس كاتب هذه السطور ولا « جماعة الأدب المصري » بالذين يجحدون مواهبَ أحدٍ فضلاً عن مواهب الرافعي سواء وافقهم أو خالفهم ، وليست « أبولو » الاَّ مجال التحقيق الجريء والانصاف . وهذا لا ينفي توجيه النقد البريء في حدود معقولة وفي موضوعات معيَّنة . وليكنْ الرافعي مجدّداً فيما يهوى



علي محمد البحراوي
(بريشة الفنان النمساوي الفريد فرتاج — سنة ١٩٣٠)

ولكني أراه شديد المحافظة والتقليد فيما أخذتُه عليه هنا ، ولي كل العذر في وضعه بين شعراء المدرسة القديمة .

وأمّا عن بيت المرحوم شوقي بك على لسان قيس في رواية مجنون ليلى :

لَبَّيْكِ ، مُنادٍ دعا ليلى فخفَّ له نشوانُ في جنباتِ الصّدر عربيدُ !



مصطفى صادق الرافعي

مفروضٌ فيه تمثيل روح قيس وشاعريته . فاعتراض الرافعي عليه غير وجيه ، زدْ على ذلك أنّ قول شوقي « نشوان فى جنبات الصّدر عربيد ! » فيه تصويرٌ بارعٌ لحالة القلب الخفوق المضطرب — وهى حالةُ قلبِ العاشقِ المروع . وهذا التشبيه البديع هو موضوع السؤال لأنّ معناه فريدٌ وهو لبُّ البيت السالف الذكر ، ولا أرى نكتة الرافعي مما يُستساغ فى هذا المقام .

وأحسب أنّ ماذكرته عن تشابه المعانى الى حدّ ما فى المواقف المتشابهة مع اختلاف الأَداء الفنىّ ليس مما يعاب على الشعراء وليس مما يدعو الى اتهام أحدهم بالتوليد والاستخراج من معانى غيره ، فكثيراً ما تماثل العواطف الانسانية والتصوُّر الشعرى بل ودقائق التعبير أحياناً بين شعراء ممتازين .

انّ الموضوعَ ينحصر فى أنّ الرافعي لا يزال ينظر الى معانى الشعر على طريقته المتشبعة بقواعد التوليد والاستخراج التى حَطّ بها من قيمة مقالة الجيد عن شوقي فى مجلة «المقتطف» والتى لا يريد أن يقتنع بخطئها وإن اقتنع الشعرُ واقتنع المنطقُ. أمّا الغلطات النحوية التى يجرى الرافعي وراءها فى شعر شوقى فلم تكن — ولن تكون — موضوع بحثى فانى قانع بدراسة لبّ الشعر وبتأمل معناه ، تاركاً ما خلا ذلك لعلماء النحو والعروض وهم قلما يحفلون بفنّ الشعر وروحانيته ؟

علي محمد البحراوي
(سكرتير جماعة الادب المصرى)

***

(أعلنت وزارة المعارف المصرية عزمها على اصدار كتاب حافل بالمراثى والدراسات التى كُتبتْ عن المرحوم شوقى بك فرأينا ازاء ذلك أن نكتفى بالمختارات التى نشرناها فى هذه المجلة وفى شقيقتها صحيفة « الامام » ، وإن كانت صفحاتُ المجلة ما تزال مفتوحة للدراسات الأصيلة وحدها . ولا يسعنا الاّ شكر وزارة المعارف على حفاوتها بالشعر فى شخص الفقيد الكريم — المحرر)





فى هدوء الليل

ها هى الشمسُ إذْ هوتْ فى الفضاء غادة أجفلتْ تريد الخباءْ
غادة شيَّبتْ بنى حـــواء وهى فى سنّ كاعبٍ عذراءْ
أيها الليـلُ إن فيكَ عزائى أنا قد نُؤتُ بالنهار وناءْ
أَخفِني فى خـواطر الظلماءِ لستُ مثل الفراش أهوى الضياءْ!

***

ها هو الليلُ قد طرقْ فى خشوعِ
يبعث الشكّ والقلقْ فى الضلوعِ
بعثر النجمَ فى الغسقْ كالقطيـع
وطـلى صفحة الشفقْ بالنـجيعِ
ربّ جفن به انطبق فى هجـوعِ
وسواه شكا الفرقْ بالدمـوعِ!

***

أجفل الضـوءُ من جيوش الظلام وتولّى عرشَ الطبيعة حامُ (١)
فإذا الليـلُ كالمحيط الطامى رسبتْ فى قراره الأجـرامُ
وطفتْ فوق سطحه المترامى كلُّ روح خفَّتْ بها الأحلام
فالتمسْ فيه كلَّ معنى سامِ عجزت عن بلوغه الأوهامُ

(١) حام بن نوح جد الزنوج كما تقول الخرافة — استعمل رمزاً للسواد .

نبهونى لدى السَّحَرْ نبِّهونى
وخُذونى الى النهرْ ودعونى
أنا والماء والشجرْ فى سكونِ
أملأ السمعَ والنظرْ بالفنون
ثم أفضى الى القمرْ بشجونى
ليس سرى لدى البشرْ بمصونِ !

« ٠ »

هاهنا أُنشدُ الطبيعةَ شعرى فغناءً طوراً وطوراً أنينا
أنشد الطيرَ إن ظفرتُ بطيرٍ فإذا لم أجد أناجى الغصونا
كلما أوغرَ الخلائقُ صدرى فتحتْ لى صدراً أبرَّ حنونا
لا أذاعتْ أشعةُ الشمس سرى ليت بينى وبينهنّ قرونا !

« ٠ »

ها هو الديكُ قد صدحْ بالأذانِ
وسنا الفجر قد لمحْ للعيانِ
فى وشاحٍ من الفرحْ أرجوانى
هزم الليل وانجرحْ فى الطعانِ
والندى حوله نضحْ كالجمانِ
منظرٌ صامتٌ طفحْ بالمعانى !

محمود غنيم

شروق الشمس

ولقد شَهِدتُ الشمسَ عند شروقها
وهَّاجةً ينجاب عنها الغيهبُ

مِن أفق بحر الروم يُسفر بعضها
فوق الخضمِّ وبعضها متحجِّب

فكأنها لمَّا تبدَّى نصفها
والنصفُ فى خَلل الغمامِ مُغيَّب

حوريةٌ قد حجَّبَتْ من وجهها
جزءاً وجزءٌ سافرٌ لك مُعجِب

جَلواءُ تحسبها أفاقتْ من كرًى
كانت به منذ احتواها المغرب

وكأنما قد جُدِّدتْ وازَّينت
وغدتْ لمقبل يومها تتأهب

وتُطلّ من علياء مَطلعها على
كون بعودتها اليه يرحِّب

ظلَّتْ تسامَى فى الفضا حتى اعتلى
قرصٌ لها وسْط السماء مذهَّب

تتوهج الألوان فيه : فصفرةٌ
ملء العيون وحمرةٌ تتلهب

يرمى الفضاء سماءه وعبابه
بأشعة من حوله تتشعب

بينا تُرَى ذهباً إذا هى فضةٌ
بيضاءُ تكسفُ كلَّ عين ترقب

وجرى بمخضرِّ العبابِ بياضُها
نهراً يفيض من السماء ويُسكب

اكستر — انجلترا : فخرى أبو السعود





شاطىء الأعراف

كيف خلقت فكرتها ؟

هى ذكريات حزينة تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع فتهتكها أشباح سوداء ما تزال تتراءى أمام عينىّ .

كنت آنئذ فى المنصورة وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت فى أثنائها نفسى وحالت إلى صورة باهتة من الأمل المكتئب اليائس .

ولست أدرى أكان جوّ المنصورة هو الباعث على ذلك ؟ وهل كان فى أمسيات شتائها الحزين المنقبض ما بعث فى نفسى هذا الشعور المتشائم نحو الحياة ؟ أم كان ذلك على أثر خلجة . . أستغفر الله . . بل خلجات كثيرة خفق لها قلبي فى أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة التى انتهت وما انتهت الى الثامنة عشرة من عمرى ؟

هى خلجات أنهكت قوى هذا القلب وأحالت شعاعَ الأمل الربيعىّ الضاحك الى خطفات باهتة من شَفَق شتاء ، وما تزال تخفق على ضعفها فى محراب الحب .

وزادت هذه الحال فى نفسى سوءاً ، فهبطت نفسى من جراء ذلك الى قرار من الحزن سحيق لاأدرى سببه فلم أجد بدّاً من أن أترك هذا البلد الحزين حسب مشورة الأطباء إلى بلد آخر أجد فى جوّه سلوى ، فاخترت القاهرة مقاماً .

ولكن كان ما خفتُ أن يكون : فقد هاجت سماء المدينة الأزلية وروحها العتيدة الناعسة الحالمة على أعتاب القدم والأبد . . . أقول هاجت كل ذلك الحزن الى أبعد قراره فى نفسى ولاسيما حينما وقفتُ على مقربة من الجزيرة أرقب النيل من ناحية

بدا لى فيها ذلك الا زلىّ كأنه شاعر يغنى فى جانب الموت أغانى تلاشت معانيها فى حواشى الألحان ..! ثم تركت القاهرة إلى « نوسا البحر » وهى قرية تتكىء على النيل ويخيم عليها جوّ المنصورة اكثر مايكون وحشة وانقباضاً .. مكثتُ بهذه القرية خمسة أيام كنت أختلف فى أمسياتها مع قريب لى إلى مكان هادىء يشرف على النيل فى مشهد رائع طالعَتْه على مبعدةٍ أشجارٌ باسقة من الصفصاف واللبخ والجميز وهائش الغاب فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى ذهول العبادة وهم ينصتون بألف أذن الى مزامير الآلهة ! ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة « شاطىء الأعراف » : فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروّعة التى كانت تألف نفسى اليها هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضاً .

وقد مضى الآن على هذه القصيدة سنوات أربع ونشرتُ منها متفرقات فى « السياسة الأسبوعية » وهاءنذا أعود بعد تنقيحها فأقدمها الى قراء مجلة « أبولو » الغراء كاملة لا ينقصها شىء .

لقد انتهت قصيدةُ شاطىء الأعراف ، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطىء الأعراف ما تنفكّ تصاحبنى بعد شاطىء الأعراف .

فإلى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنّى بها كل مشاعرى كما يتغنّى الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها أهدى هذه القصيدة ؟

م. ع. الهمشرى
كلية الآداب — الجامعة المصرية

الذكريات

عند ما خدَّرَ الفنـاءُ شـكاتى وسقـانى كئوسـه المنسيـاتِ
بعثَ الشعْرُ من لدُنه نسيماً فائحَ العطـرِ طيِّبَ النغمـاتِ
هزَّ قلبَ الصبى فأيقظَ فكرى فهفت بى سفينةُ الذكريـاتِ
فى خضمِّ الافكارِ تطوى بى الوقتَ (م) وتهفـو إلى ضفـافِ الحيـاةِ

* * *

كلما حاولتْ لهنَّ رجوعاً دفعتها اللُّجّاتُ منها اليهـا
رقصتْ فى شراعها الريحُ حتى حطَّمته وحطَّمتْ دفتيهـا
رحمةً منكِ يا رياحُ ورفقاً ودعيها ومن ينوحُ عليهـا
فلهُ فى الحياةِ كالبرقِ آمـا لٌ تساريهِ فى دُجى شاطئيهـا

* * *

ترمُقُ الشاطئين من خللِ الدمْـ ع حزيناً فلا يكادُ يبيـنُ
غير نورٍ يلوحُ كالومضِ شقّتْـ فوقهُ السُّحبُ فهو فيها كنيـنُ
وسناً يزدهى عليـه كلـون الـ طيفِ كابٍ ، على الدُّجى موهونُ
هو حبُّ الذين قـد ذكروهُ وشجاهمْ بعد الفراقِ الحنيـنُ

* * *

وتؤاتيه ضجّةُ العيشِ همساً مثلما يسمعُ الجنينُ الهزيما
يتمشّى صخبُ العواصفِ فيهِ مشبهاً فى كرى المنونِ نسيما
وضجيجُ الأيامِ ينغمُ كالجرْ سِ خفوتاً يسرى إليهِ بهيما
أبداً مايزالُ يهمسُ فى المو تِ صداها بأذنهِ مستديما

* * *

وخلالَ الاصداء صوتٌ حنونٌ تائهٌ بينَ ضجّةِ الانواء
يتخطّى عصفَ الأعاصيرِ وثباً لا يبالى بهولِ هذا الفنـاء
ولهُ جنّةٌ يرجِّعها المو تُ كنجوى من عالمِ الأحياء
ترهفُ الأذنُ نحوها ثم ترخى فى ذهولٍ يجيب بالاغضاء

* * *

إنَّه الحب ما يزالُ يُعانى كُلَّ هَوْلٍ ويمتطى كلَّ صَعْبِ
يَجْشمُ الصخرَ فيهِ والسَّربَ الدَّا جى ويَطْوى سهْلاً خصيباً لِجَدْبِ
وسَوَاء لديهِ كلُّ عَنُوتٍ أو ذَلُولٍ على طَريق الدَّرْبِ
ليس يَخْشَى اللَّجاجَ فى كلِّ حينٍ أو يخافُ الرَّدَى على كلِّ سرْبِ

* * *

ويكَ ياحبُّ أينَ تمضى إذا ما نَسجَتْ حولكَ المَنُونُ شِباكَا
وبَعَثْتَ الأَنفاسَ مَعْسُولَةً حَيرى إليها تَبُثُّها شَكْوَاكا
أترى ياهوَى ستقتحمُ المو تَ وتلقى كالنَّفسِ مِنْهُ رَدَاكا
أمْ سَتَبْقى حتَّى تراكَ صَيُودَاً فى غِياضِ الفِرْدَوْسِ تَرمى هُناكا؟!

* * *

تنزعُ النَّفسُ للشرورِ وتهوى هى منها عَناصِراً فى الرُّوحِ
إنما الشرُّ مَفْزَعٌ لشَجاها لو خَلَتْ من قداسةِ التَّسْبيحِ
ولها منه مَسْبَحٌ ومَطيرٌ مطمئنٌّ على فضاء اللُّوحِ
وهو كالحبِّ كوثرٌ ونماءٌ وهو مرعىً للرُّوحِ جمُّ السُّروحِ

* * *

أيها الحبُّ أنت للموت موتٌ ذو غِلابٍ على البلى مستخِفُّ
أنتَ صِنْوُ الحياة وارثة المو تِ ونورٌ على الآله يَرِفُّ
سوف تبقى بعد الفَناءِ سَبُوحاً فى فضاءٍ من الأثيرِ يَشِفُّ
تَلحظُ الكونَ فى سُباتِ المَنَايا مثلَ رُؤْيا تَهْوِى بهِ وتَدِفُّ

* * *

(الشاعر ينتبه فجأة على ضجيج سفن الموت فيرتاع ويناجى الوقت)

ويكَ ياوقتُ ! اتَّئِدْ ! أينَ أمضى؟ تائهاً فوقَ هاتهِ الأمواجِ
فوق مَكسُورةِ الجَناحِ دَهَتْها عَصْفَةُ الجانحاتِ والليلُ داجِ
فى خضمٍّ تَدْوى العواصفُ فيهِ ناعياتٍ نورَ الشُّموسِ السَّاجى
عاصفاتٍ عليهِ تعْتَنِقُ المو جَ وتَعْدُو لغيرِ ما مِعْرَاجِ

* * *

﴿ سفن الموت ﴾

نصلتْ من غبارِها سُفنُ المو ... تِ وسارت بمن تقلُّ خِفافا
لفَّها الموتُ فى غياهِبِهِ السُّو ... دِ وأسرى يَطوى بها الأسْدافا
وبها رايةٌ تُشير الى الشطِّ (م) وروحٌ يهدي له زَفْزافا
كلما طافَها القَناءُ بصوتٍ ... رَفعَتْ قلعَها له إرْهافا!

* * *

خاضتْ الموتَ مُسرعاتٍ مع الوقـ ... تِ ترانى الحياةَ فى طَخْياء
تطِسُ الموجَ خفقةً ثم تعلو ... فى سماءٍ من البِلى دَكْناء
وشَعَ الموتُ جانبيها اصفراراً ... فأفادتْ منه ضِياء المساء
فى شفوفٍ إبْرَيْسَمٍ سابحاتٍ ... بشراعٍ مرقرقٍ من ضِياء

* * *

طائراتٍ على جناحٍ حبارَى ... سابحات على بُطونٍ سُمانَى
شتَّتَ الوقتُ جمعَهن فراحتْ ... عابراتٍ على الرَّدَى أُحْدانا
يَنْفحُ الندُّ فيه ريَّا خُزَامى ... مُومَضٍ حاطَهُ الشَّذَى إدجانا
ينهبُ الشاطِئان عبقَ شذاها ... فيُؤاتى زَهْريهما نَعْسانا

« • »

وأرى فلكى الكسيرَ عليه ... يتهادَى من بينها مَبْهوتا
فاجأته الويلاتُ من كلِّ صوبٍ ... خَلَّفَتْه من عَصْفِها مَبغوتا
فى ذُنابَى الأفلاكِ يَهفُو الى الشطِّ (م) فيلوى به الردى مَكبُوتا
فاذا عادَهُ من الشطِّ طيفٌ ... شذَّ من قلعِهِ يُسارى الحوتا

« • »

ولكم مرَّتْ الليالى أمامى ... مُسرعاتٍ ، يَلحُنَ مثلَ الظلالِ
وكأن الساعات فيهنَّ واليو ... م وكلَّ الأوقات نورُ الزوال
فيك ماتت هذى السنونُ أيا ليل (م) وباقي الأحقابِ فى اضمحلال
تَنشُرُ الوقتَ فى الحياة لتطويه (م) جديداً والبعض فى أسمال

الشاعر والآلهة

(يستفيق الشاعر مرة أخرى على نور يَغْشى الأُفق فيستفسر الآلهة عن ذلك فيجيبه)

الشاعر

أيّ نور هذا الذي يبهر الأُفـ ـق ويَزْهُو مُغَشِّياً جَنَبَاتِه ؟

الآلهة

هو ياشاعرى الصغير رِكابى ويَشعُّ الضياءُ من مِشْكاتِه
قد تخطّى إليكَ كلَّ هبوبٍ ومُسِفّ اللُّجَّاتِ فى مانجاتِه

« • »

وبدا فوق صَفْحَةِ الأُفق «أبّو س(١)» يُقلّ الانوارَ فى مَرْكَباتِه

« • »

يا لَهُ مركباً غلائِلُه النُّو رُ ومن خالِصِ الأثير شِراعُه
احتوَتْهُ الأنوارُ فى رَكْبِها الضَّا فى ودانَى طَرْفَ الأَواذى شُعاعُه
فتراءت مثلَ القناديل تَتْرى حوله ، فوقها يَرفُّ التماعُه
أو رُؤًى فى كَرًى تراءى وِضاءً ضَمَّ أطْيافها إليْهِ قِلاعُه
قد تهادى بين الظلامِ كحُلمٍ ذَهبيٍّ على جناحٍ فضّىّ !
من رُؤًى أول الكرَى وهى تَسرى مُسرعاتٍ من العُيونِ الغُمَّضِ
حوله مَوْجتانِ قد حَوَتاهُ وهو فيها يَرِفُّ مثلَ الوَمْضِ
يُعْكَسُ السِّحرُ فوقه كلَّ حين فى زَهِيِّ الأَطيافِ من كل مَحْضِ

« • »

(الآلهة تنصح الشاعر أن تحمله الى الفردوس فيصرّ على مرافقتها)

أنتَ ياشاعرى تحمّلتَ صبراً فى حياةٍ محفوفةٍ بالزوالِ
هىَ رؤيا حلمٍ ويقظتُه المو تُ ، وقفرٌ سماؤهُ من آلِ

---

(١) اله النور عند الاغريق .

تبدأ العيشَ فى الذى تنتهى فيـ ـهِ سوادٌ على قفيرٍ خالى
ونهارٌ يمضى بساحةِ ليْلَيْـ ـنِ هو العَيشُ وهو عُمرٌ خيالى

« • »

إيهِ ياشاعرى تحمّلْتَ صبراً فى عذابٍ قد فاق كلَّ عذاب
لكأنى أراكَ فى نشوةِ الفكرِ (م) شَكيّاً تشكو من الأوْصاب
أترى ترْتضى اصطحابى الى الجنّـ ـة مثْوى الشّوادِنِ الأسرابَ
حيثُ تلقىَ ما تشتهيه من الآ مالِ فى الأشرباتِ والأسلابِ

« • »

﴿جنة الشعراء﴾

تستطيبُ الجلوسَ فى ظلِّ أيْكٍ رَفْرَفَ الطيرُ فوقه أسرابا
يَتغنّى بين الثمارِ بلحن هل سمعتَ القيانَ غنَّتْ طِرابا
من وحيدَيْن يسْجعانِ سروراً وشَجِيَّيْن يشدُوانِ انتحابا
وجرى الماءُ فى الغدير رحيقاً وجرت فوقه الزهورُ حبابا

« • »

جنـةٌ صاغها الالهُ من السِّحـر (م) ففيها صبابةُ السعـداء
نورُها من وشائعٍ من هـواء فهى منه فى رقـةِ القَمراءِ
وتَغـنى الاطيـارِ فيها اصطخـابٌ فصباهـا من عبقـرىِّ الغناء
من خيـال الاشعارِ قد صاغها اللهُ (م) ففيهـا روائعُ الشعـراء

« • »

سترى «افرليز» (١) تجرى على العشـ ـبِ وتهفـو إلى شراع المراكبْ
و « تفاتيس (٢) » فى ضفائرِها الصفر (م) تغنى تحت الثلوج الأشاهبْ
و « عذارى الينبوع » تعزف موسيقى (م) ربيـعٍ فـوق الضفـاف الشواعبْ
سـوف تلقى هنـاك كلَّ نعيمٍ فتقضّى فيها جميعَ المآرب

« • »

(١) دمية القتها الآلـهة ايزيس فى النيل فاستحالت الى حورية تعابث الامواج والشراع.
(٢) قصة حزنها مشهورة عند ما قهرتها آلهة بابل وأشتار فى بلدة نيكور.

(الشاعر)

أمطرتك الرحماتُ يا ربة الشعر (م) وجادتكِ فائضاتُ اليمين!
كنت سلواي في الحياة، وفي المو ت أراكِ، على دجاه خذيني

(وتتركه آلهة الشعر في الفردوس وتهمّ بالمسير فيصيح الشاعر بها)

ماأرى؟ تزمعين بعد رحيلا؟ ربة الشّعر - ويكِ - لا تتركيني!
أيةً تذهبين في ذلك الموتِ؟ (م) ولكن هيا!... خذيني!... خذيني!

(آلهة الشعر)

شأن نفسي وذاك فيَّ غرامٌ أن تلاقى الخطوبَ والأهوالا
اقتبلْ أنت ناعماً وتفكهْ في جنان طابت جنىً وظلالا
سوف آتيك بالذى قد أراهُ فوق شط الأعراف، فاهدأ بالا
إننى سوف ألتقى بعنايا تصرعُ الريح، تنسف الآجالا!

(الشاعر)

آه! يا طائفَ الخيال تعالى! وابقَ جنبي ولا تغامرْ وحدكْ
كيف تلقى الردى وأنت ضعيفٌ وسهامُ المنونِ يقصدْن قصدكْ
ونديٌّ الانوار يلفحُ وجهكْ والنسيمُ العليلُ ينسلُ شعركْ
فاذا غالك الفناء بسهم كيف أرضى الفردوس داراً بعدكْ؟!

(آلهة الشعر)

قِرَّ نفساً فانني لا أبالى بشعوبٍ ولستُ أخشى الحِماما
أنا في رُوحها الكريهةِ روحٌ لا تلاقى المنونَ إلا سلاما
أنا كالبارقِ السماوىّ نورٌ لا يني في مُضيّه يترامى
هو يبدو من حيثُ يحسبه النا سُ تعاطى من المنيةِ حاما!

« • »

هاكَ فلكى على الدجى يتراءى مستضاءً.. كالكواكب اللماحِ
يهر الموتَ نورُه.. فهو أعشى يتحاشى من خطفه بالرّاحِ
يومضُ الليلَ بالسّنا مستطاراً في اصفرارٍ يحكى اصفرارَ الاقاحى
صنعتهُ إلـهةُ الشّعر كيما تتخطى به شِباكَ الرياحِ

« • »

فاصْطحبني إذن عليه وهيَّا — فوقَ هوْلِ الفناء نمضى سوِيَّا
فلقد تطبَّيك رُؤيا المنايا — وتراها حُسناً اليك صفيَّا
كنت طفلا على المشيبِ لعوباً — مشيباً على الصِّبا كُنْتيَّا
تستمدُّ الحياةَ من نورِكَ البا — لى وتسْهو إلى سناهُ شجيَّا

« • »

لم تكن غيرَ طائفٍ من ضياءٍ — قد طواه به ظلامٌ مُجنِح
حَظُّهُ من حياته ما رآه — من تهاويل جوِّهِ وهو يسْبح
فهو من ذِكرِها الحبيب مطافٌ — لِرُؤًى فى ضيائه التِبْرِ تلمح
ذِكرَاتٌ ... يرْتادُهنَّ لقاءٌ — مُمعِقِباً فى الخيالِ بُعداً مُبرِّح

« • »

ونُهيْرٍ مُرقرقٍ كنَفتْه — غابةٌ بين دَغلِها ينساب
بَسطتْ فوق مائه العذْبِ ظلاً — تحت عطفِ الأمواج لا ينْجاب
حجَّبتْهُ عن العيون طويلا — وهداها له الصِّفاءُ المُطاب
سحرَ العالمينَ منه رحيقٌ — فاذا هم من صَفوِهِ شُرَّاب

« • »

تطلبُ السعْدَ وهو منك قريبٌ — تدَّعِى الحزْنَ وهو عنك بعيدُ
قد طوَيتَ الحياةَ تجهدُ فيها — ليت شِعرى فهلْ جدَا المجهودُ
تنفحُ الناسَ من شَذى زنبق «النُّود» — وَهُمْ فى كرى الحياةِ رُقودُ!
قد أضعت الحياة كلَّ ضياع — فى حُطام فان هو التخليدُ!

« • »

(الشاعر يسمع أرغن الموت على فلك الآلهة)

يا حيالى! ماذا يطوفُ بقلبي — يا خيالى ماذا يُسارقُ اذنى؟
أىّ شيء أحسّ .. أىّ دبيبٍ — مستلذٍ .. يُخدِّرُ الرُّوحَ مِنّى؟

﴿الآلهة﴾

إنه ارْغُن الغناء يُغنّى — ويعيد الحياةَ فى مثل لحْن
جهْوَرِىٌّ الموجاتِ تَنفُخُ فيه — مُسْمِعاتٌ يفضن من كلِّ فنّ

« • »

هاكَ لحن الجمال .. هاك صَداهُ هاكَ لحن الهوَى ولحن التّفاني
هاك لحن الأَسَى .. ولحن التأسِّى هاك لحن الآمال .. لحن الأَماني
هاك لحن الصِّبي ولحن التَّصابي هاك لحن المشَيب والحرمان
هاك كلّ الحياة مرَّتْ كلحنٍ وصداها يعجُّ في الآذان

« • »

﴿ أرغن الفناء ﴾

واهاً له من ناءْ ألحانُه زَفْرافْ
في صمْتِ وادى الفناءْ تُعانِقُ الأَسْدافْ

« • »

يَضِجُّ في الامواجْ مُصْطَخِبَ الصَّوتِ
يزهى على الإدْلاجْ من شَفَقِ المَوْتِ

« • »

مفبضُهُ من دموعْ يَسكُبُها اللَّحنُ
وصمْتُها مَقْطُوعْ يَنْهَبُه الحُزْنُ

« • »

دوَّى على الأصداءْ يُمعِنُ في الظَّلْما
يُسامِرُ الجوْزاءْ ويَنْفَحُ الحُلْما

« • »

عَجِيجُهُ صَيَّاحْ كالبُوقِ في الآذانْ
يُهاجِمُ الأَرْواحْ مِنْ غَيرِ ما استِئذانْ

« • »

فالكَوْنُ في رَجْف كالكَوكَبِ الخفَّاقْ
خاضًا من الخوْفِ في مَسْبَحِ الآفاقْ

« • »

وتارَةً يَخْفتْ في غَسَقِ اللَّيلِ
كالرُّوح لو تَصْمُتْ في صَخَبِ الوَيلِ

« • »

فَتَحسَبُ المَوْجا يَلْعَبُ بالارضِ
يرُجُّها رَجًّا وبَعْدَها ... يَمْضِى

« • »

يعلُو على النّجمِ ويلمس السّقْفا
كأنّ في حُلمٍ طيفاً به رَفّا

« • »

فطافت الذّكرى بقلبه النّائى
كالظِلّ لو أسْرى بصفحةِ الماء

« • »

في دُجْنةِ الآبادْ ترْعشُ كالأشباحْ
كالجمرِ تحت الرّمادْ من فوقه الندّ فاحْ

« • »

فلاحَ في الليلِ بستانُهُ السّاجي
مُعطّرَ الذيلِ في أفقٍ داجي

« • »

وتحت ظلّ وريفْ مقعدُ مَنْ يَهْوَى
يخطف فيه رَفيفْ من السّنا أضْوَى

« • »

وتلكَ ، لا بَلْ هَذِى مَلاعبٌ لا تُحصَى
ليس لها من نَفاذِ قطّ ولا تُستقصَى

« • »

كم مَرّ فيها ربيعْ ومَرّ فيها خَريفْ
وكم مَشَى في خُشوعْ يُناغِمُ الشادُوفْ

« • »

يلهو على النّبْتِ ويَقْطُفُ الزّهْرا
يخفهُ في صمتٍ يَسْترِقُ الطّيرا

« • »

﴿ صور اللحن في الصبي ﴾

وأبدلَ النّغمَا إلى الصّبيَ الغَيْسانْ
فصوّرَ العُدْمَا في مَنْظرٍ فتّانْ

« • »

جوٌّ من الأثير مُذَهَّبٌ فضى
سماءُ أيكٍ شجيرٍ يَرِفُّ فى الأرض

« • »

مُنَوَّرٌ النُّوارْ كالمخمل المُفَوَّفْ
طرَّزَهُ النُّوبَهارْ مُفَرَّقاً مُؤلفْ

« • »

﴿ صور اللحن فى المشيب ﴾

وأبدلَ النَّغْما الى شحوبِ المشيب
فصوَّرَ العدما فى منظرٍ كئيبِ

« • »

جوٌّ من البردِ أعصارُهُ ثجٌّ
يذيبُ فى الجلدِ رُوحاً به الثلجُ

« • »

ودَغَلٌ مُصوَّحْ يشتقُّهُ الذُّبولْ
لا طائرٌ فَيَصدَحْ به ، ولا خميلْ

﴿ صور لحن الأسى ﴾

وأبدلَ النغما فى رنةِ الحُزنِ
فصوَّرَ العدما فى منظرٍ مُضنِى

« • »

حديقةٌ فَيحاءْ فى زَمنٍ ربيعْ
يغشى انقباضُ الشتاءْ فى حُسنها الوديعْ

« • »

﴿ صور لحن الأمانى ﴾

وأبدلَ النغما الى صغيرِ الامانى
فصوَّرَ العدما من أزهرِ الالوانِ

« • »

مشجَرَةٌ غَيْناءْ سِحْرِيَّةُ الأزهارْ
تسطعُ فى دَكْناءْ من عَبِقِ الأعطارْ

﴿ مطلعُ الشاطىء ﴾

(الشاعر ينتبه مبغوتاً)

إيه ربّاه ما أراه أمامى ؟ أىّ نورٍ فى أيّما أسدافِ ؟ !

﴿ الالـهة ﴾

هو شطُّ الأعرافِ ...

﴿ الشاعر ﴾

أيّة شطٍّ ذا المُسمَّى بشاطىء الأعرافِ ؟

﴿ الآلهة ﴾

هو مثوى الألحان بعد شتاتٍ ومَقرُّ الأرواح بعد طَوافِ
تَرْقُب الموتَ والحيـاة تسيرا ن على الوقتِ وهـو كالرجّاف !

﴿ وصف الشاطىء ﴾

فى انتحاءٍ عن العوالم قاصٍ حيث يَرْقى السكونُ مرقى الفضاء
وطيور القضاءِ تنعَبُ فى المو تِ نعيباً يزيد هولَ الفناء
غير أن السكون ينهشه نهـ ـشاً ويعشى الخفَى على الضوضاء
سرمديٌّ البقاء يحكم فى الموتِ (م) ويبقَى على بقاءِ البقاء !

* * *

وإذا ما استمعتَ هالك صمتٌ فى عويل الآزال والآبادِ
يستجيبُ الفَناءَ وهو بعيدٌ فيُلاقى منه سكونَ الجمادِ
حُلمٌ مزعجٌ تراه بها الأر ضُ وهـذا الفناء مثل الرقادِ
استطارتْ له وَحقَّقه العدم (م) من الخوف فى المنايا العوادِى

* * *

ليس شىءٌ يحيي المُنى فيـه إلا ابْيضاض الثلوجِ فوق الصخورِ
مثل صوب العِهادِ تلحق بالبعض (م) وتَنْهالُ فى اصْطِخابٍ نكيرِ
تَطِسُ الصَّخْرَ والكهوفَ وتَنْقضُّ (م) عليها مثلَ انقضاضِ النّسورِ
لهفَى ! كلّ ما أرى فهو موتٌ ينذرُ الأرضَ موعداً بالثّبور

* * *

يستريحُ الزّمانُ والموتُ فيه بعد طولِ التطْوافِ والجولانِ
وكأنَّ الزمان خامَرَهُ الخو فُ فأضحى مع الردى فى احتضانِ
وتلاشَى بـه رويـداً رويداً ثم أهوى عليه كالوَسْنانِ
فإذا بالغنـاءِ يحكمُ فرداً فـوضَويّاً على جَلالِ المكانِ !

* * *

هو وادٍ للموتِ يَنشُرُ فيـه شِبهَ دنيا تَفنَى وشبهَ حياةِ
يبسطُ الوقت كالخضمّ ليَطْوِيـــه ويعدو عليه كالسَّعْلاةِ
مزّقت نفسها الرّياحُ عليه داوياتٍ من فوقه مُعوِلاتِ
لغطٌ يشبه الحياةَ بما تحوى (م) ولكنْ خِلوٌ من الأصواتِ

* * *

تبصر الدَّوْحَ صاعداً فى فضاءٍ يتراءى عليـه كالأشباحِ
فى لَبُوسٍ من الدَّياجيرِ داجٍ لفَّـه غَيْهَبٌ مُسِفُّ الجناحِ
وترى البرْقَ مومضاً يترامى فى ثنايا الاسْدافِ مثل الجراحِ
أو كحربٍ على الظلامِ عوانٍ قام بين الاجسادِ والارواحِ

* * *

وترى الموجَ فوقه يركبُ الموجَ (م) ويعلو مُهاجاً مُشْطآنه
ظُلماتٌ من فوقها ظلماتٌ تُعجز الطَّرفَ فى مَداها الابانه
مُدْجِناتٌ . . هواضِبٌ . . تترامى فى اصطخابٍ . . فى ليلة أرْوَنانه
ربِّ ! أين المفرُّ منها وهذا شَبحُ الموتِ قد أطالَ جِرانه؟!

* * *

هِيَ هذى السنينُ تمضى عِجالاً مُسرعاتٍ تجرى على التيارِ
تتلاشى فى بعضها ثم تحيي لتعيد التمثيلَ فى الاعمارِ
مُشبهاً بعضُها على العمر بعضاً لو خلتْ من تبايُنِ الاوْطارِ
والهذا الفناء !... والهواهُ ! والهذا القضاء والاقدارِ !

* * *

أيها الوقت كم أطحت بعيش ... خضل كان وارف الأظلال
حيث كنا وقد تحقق فيه ... كل حاج من سانح الآمال
كل يوم يزداد حسناً ولطفاً ... ثم تمضى الغدى على منوال
لم يكدر سماءه أى غيم ... ومضى ناعماً بأحسن حال

« • »

وتؤاتيك أنة وعويل ... من ظلام الكهوف والغيران
أهى شكوى الأحلام يصرعها المو ... ت وشكوى مما تقاسى الأمانى ؟!
أم هى الروح تستغيث وتبكى ... من عدو فى الموت ذى شنآن ؟!
أم هو الموت فى الظلام يغنى ... أم عزيف يدوى من الجنان ؟!

« • »

الآلهة

إيه ياشاعرى ! كفاك مقاماً ... ها هنا .. فالفناء جم الضفاف
ليس شط الأعراف هذا ولكن ... هو ركن من شاطىء الأعراف
سترى مخبأ الليالى وتلقى ... مصرع الوقت فى دجاه الضافى
حيث لا معلم هنالك يهدى ... لا ، ولا فوقه يصاخ لطاف !

« • »

فسرى فلكها يشق الدياجى ... فى ذميل مسيره ركاض
يمخر الموج والعباب بقيدو ... م شتيم على الردى خواض
ثم أرسى وقد عراه رجيف ... فوق شط من المخاوف ناض
ليس رؤيا عليه غير ظلام ... ليس حس عليه غير انقباض

قبر الليالى

فاذا هيكل يلوح على الأفق ... عليه من المنايا شحوب
قاتم الجو أغدف كنفته ... بلجاج من الظلام شعوب
ترسل الطرف نحوه فيلاقى ... حجنة الموت فوقه فيؤوب
وحشة تصرع الأمان وخوف ... إثر خوف على الردى محسوب !

* * *

يُفزع الجنَّ والأناسى ويُضنى رُسُلَ الليل أن تخوض ظلامَهْ
لو رأوه خرُّوا لديه سكارى يسألون أيَّان يوم القيامَهْ
ولراعتهمُ المخاوفُ تجْثو خلفه فى الظَّلام ثم أمامَهْ
أين ألتى الضياءَ فى ظُلُماتٍ تنهبُ البرقَ فى الفناء نهامَهْ!

* * *

قِفْ تأمَّله وهو يعترض المو جَ فيمضى من نحْتِهِ جَيَّاشا
هو قبرُ الحياة يقصده الوقتُ (م) جَزوعاً من هوله رعَّاشا
فاذا ما احتواهُ أرسلَ نجوا هُ رذاذاً من خلفه ورَشاشا
هو دمعُ الزمان وهو « الرَّحيم القلب » لم يلق فى الحياة انحياشا!

الآلهة تناجى الشاعر ثانية

إيهِ ياشاعرى! كفاك مقاماً ها هنا فالفناءُ جَمُّ الضِّفافِ
ليس شطُّ الاعراف هذا ولكن هو ركنٌ من شاطئ الاعرافِ
سترى مخبأ الليالى وتلقى مصرع الوقت فى دجاه الضافى
حيث لا معْلمٌ هنالك يهدى لا، ولا فوقه يُصاخُ لطافِ!

* * *

فسرى فلكها يشقُّ الدَّياجى فى ذميلٍ مسيره رَكَّاضِ
يمخر الموجَ والعبابَ بقيدو مٍ كريهٍ على الرَّدى خوَّاضِ

* * *

وإذا بى أحسُّ صوتاً حنوناً طائفاً فى الردى بأرخم جرْسِ
يتهادى على السكون رخيماً ويناجى الأرواحَ فى مثل همسِ
وهى فى الموت لا تحسُّ بنجوى من غناءٍ ولا تصيخ لحسِّ
سكنت سكنةً يعانقها الصمـ ـتُ وأسرى بها فناءٌ مغشِّى

* * *

أخذ الصوتُ فى ازدياد « خفوتٍ » وسجوٌّ على السكونِ مديدِ
مستديراً على الفضاء يدانى طرف هذا الفضاء حدَّ الوجودِ

وبدا فوق هامة الأفق نورٌ ساطعُ الجوّ خاطفٌ من بعيد
وإذا موكبٌ يتيه عليه مثل قصرٍ من الضياء مشيدِ!

***

هو ركبُ الحياة يمشى حثيثاً مستخفاً إلى « ضريح الليالى »
فهو مثوى الاحقاب بعد تمام ومقرّ الاجيال بعد اكتمال
قفْ تأملْ! فلك الحياة عليه ملكٌ فى وضاءةٍ وجلال
عبقرىُّ الجمال فى سندسٍ خضر (م) يغنىّ فى بهرةٍ واختيالِ!

***

وسرت خلفه « زوارقُ » شتّى تتراءى كأنها أحلامُ!
فترى « زورق الجمال » عليه مسمعاتٌ غناؤهن سلامُ
وترى « زورق الشرور » عليه مسمعاتٌ غناؤهن سقامُ
وترى خلفها زوارقَ شتى منشئاتٍ ... وكلها آثامُ!

***

جُبلتْ هذه الحياةُ على الشرّ (م) وإن كان نامياً فى الخيرِ
وأرى الخيرَ من ثمارِ ضرارٍ وَجدتْ خصبَ أرضها فى الشرّ
إنّ هذا التراب وهو قبيحٌ فاح من روحه أريجُ الزّهر
ليس هذا النعيم غير شقاءٍ فحذارِ.. حذارِ.. من أمّ دَفرِ!

***

ومضى الركبُ فى الردى وتلاشى أثرُ الركب فى « ضريح الليالى »
فكأنّ الحياة كانت مناماً وغرور الحياة طيف خيالِ!

﴿ السكون الحاكم ﴾

أيهذا السكونُ! يا حاكمَ المو تِ! وصنوَ الآزالِ والآبداتِ!
كنتَ قبل الحياة تحكم فى المو تِ، وها أنت حاكمٌ فى المماتِ!
أيها العدم! أين أسرى حبيبي؟ أيها العدم! أين أسرت حياتى؟!
أين مثوى الضياء؟.. أين أراهُ؟ أين مثوى الغناء والأصواتِ؟

« • »

أيها العَدمُ أين تنعسُ فى الصمْ تِ وتلقى لديه راحةَ جفنيكْ؟
قِفْ ودعنى أبثّ إليك شكاتى والتياعى مُهمَسِهماً فى أذنيكْ!

« • »

لم أجدْ فى الحيـاة لى اذُناً تسـ ـمعُ شكواىَ أو فؤاداً حنونـا
ولذا قد أتيتُ أشكوكَ ما بى فلقـد ترْحمُ الكئيبَ الحزينـاَ

« • »

كان لى فى الحياة قلبٌ طروبٌ يتغنّى كالطائر الصدّاحِ
أحرق الحزنُ منه ريشَ جناحيـ ـه وأهوى به كسيرَ الجناح !

« • »

فتحملْ منه أساه وفرّقْ ـه على ذلك الفضاء شعاعـا
قبل أن يقضىَ الفـؤادُ ويمضى حاملاً معه فى الفناء التياعـا



ساحر الوادى المغنى

(فى الابيات التالية يتخيل الشاعر مغنياً فى وادى الموت يغنى الفانين لحناً صامتاً وهو بعينه المغنى الذى كانت موسيقى الوجود تستمد ينابيعها منه وتفرقها على الربيع والاطيار والمياه والنور . . . يتخيل الشاعر وقوف المغنى صامتاً بقيثارته المحطمة يعزف عليها فلا تساعفه الالحان)

« • »

ساحرَ المـوت ! طال صمتك هيّـا رجعْ اللحنَ . . أيهـذا الشادى !
قمْ أيا عازفَ المنـونِ وغنّى وابعثْ النغـم فوق صمتِ الوادي

« • »

أترك الدوحَ والينابيعَ تحيا لتعيدَ الحـزينَ من آهاتكْ
فلكم فاح نشرُها وهى تسرى لتحـيّي الصباحَ فى نغماتكْ
لهفى ! ما أراك تبعث لحناً ! فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟
سوءة لليدِ التى عطلتْها ! وعفت فى غنائها أوْتاركَ !

« ٥ »

هاك موجُ الفناء يقذفه اليأ سُ على شاطىء السكونِ الرَّهيبِ
يستجيب الأصداءَ وهى تعانى ما يعانى .. فما لها من مجيبِ !

« ٥ »

وأرى روحك الشحوب دفوفاً تشتكى للسكونِ من ألحانكْ
غنها من سماء فنّك لحناً فلقد تستفيق من أحزانكْ

« ٥ »

كان إنشادك المبارك فجراً مستهلا وضىءَ نورِ الحياة
ليت شعرى فأين أذوى وأينتْ قد أقرت ألحان ذى الأغنياتِ
لهفى ما أراكَ تبعثُ لحناً فاخبر الشعر ما دهى قيثاركْ ؟ !
سوءةً لليد التى عطلتها وعَفَت فى غنائها أوتاركْ !

***

شرح و تعليق

الأعراف كما فسرها المفسرون مكان بين الجنة والنار، واطلقت هنا على شاطىء خيالى يقع وراء عالم الحياة ويشرف على عالم الموت .

بعد أن مات الشاعر حملته آلهة الشعر على زورقها السحرى فى بحر الوقت وأرست به على هذا الشاطىء ...

والشاعر يصف لنا كلّ ما رآه فى طول رحلته من عجائب الموت التى تحلم بها كل شاعرية تسلم زمامها الى الخيال المطلق !

وعند ما يصل الشاعر الى شاطىء الأعراف يصف لنا هذا الشاطىء ثم يروعه بحر هائج مصطخب يشرف عليه شاطىء الأعراف فيصفه لنا : هذا البحر هو « بحر الوقت » !

ويعترض هذا البحر على صفحة الأفق هيكل قصر خرب به فتحات مظلمة تنساب فى خلالها مياه بحر الوقت وتفنى فى أحشاء المجهول والعدم : هذا الهيكل الحالك هو « قبر الليالى » التى كانت تدفن أشلاءها فيه أثناء الحياة .

وبينما كان الشاعر يرعى ذلك طلع عليه موكب فخم من زوارق سحرية يتقدمها فلك عليه خيال ملاك يعزف على قيثارته ...

هذا الملاك هو الحياة تقود عناصر الوجود من الجمال والشر ... الخ . فى زوارقها ، ومرّ ذلك الموكب فى بحر الوقت واختفى فى غياهب هذا القصر الذى هو قبر الليالى ، ثم أرخى على العالم ستار العدم والصمت !



الشريدة

تذكرتِ الماضى فهاجت شجونُها وحنتْ الى الذكرى ففاضت شئونُها
وألقت يدَ الآلام كرهاً برأسها على كفّ حيرى لم تجد من يعينها
ورامت خلاصَ النفس من لجة الأسى فرت بها الذكرى فجنّ جنونها

« • »

فتاة سقاها الدهرُ كاسات سخطه وزادت على مر الليالى شجونُها
تسير بصحراء الحياة شريدةً تمزق ساقيْها عناءٌ حزونها
وتهفو بها الذكرى حنيناً فتنحنى وتسبح فى ساجى الدموع جفونها
وتلهب داجى الليل من زفراتها بنيران آلام تجيش أتونها
يُسيل دموعَ العين حرٌّ بكائها ويصهر حباتِ القلوب حنينها

« • »

تناجى شباباً أذبلته يد الأسى وأيام عزٍّ ناضراتٍ غصونُها
وعهداً تولى كان ريّانَ صافياً أفاض عليها كل معنى يزينها
وحباً طهوراً لم يدنس عفافُه وليداً أحاطته بعزٍ يصونها

« • »

تولى ولم يترك لها غيرَ آهةٍ يقطّع أوصالَ الفؤاد رنينُها
ونفساً من الأحزان باتت كئيبةً ووجهاً جرى فيه شحوبٌ يشينها
أناخ عليها الدهرُ فى ميعة الصبا وأسلمها للبين دهر يخونها
تَبدّلَ بالنعمى شقاءٌ ملازمٌ وبالشدو فى ظل الأمانى أنينها
فياليت شعرى هل يبدّد سقمَها ويصفو من الأكدار دهرٌ يهينها ؟!

عبد العزيز محمد عطية



السير وولتر سكوت

ان الذى يعنينا من حياة السير وولترسكوت شيئان : الاول اثر الدرس المنظم فى العقل الموهوب ، والثانى البطولة الادبية الممتازة ، والانتاج الهائل الذى أنتجه وولتر سكوت ولم يكن له نظير غير أنتونى ترللوب ، وشتان بين الاثنين فى العمق والعبقرية!



السير وولتر سكوت

ولد وولتر سكوت فى أغسطس سنة ١٧٧١ م . من عائلة عريقة فى المجد ، يمتد نسبها الى أمراء اسكوتلاندة وأبطالها ، وكان ابوه محامياً وأمه ابنة طبيب كبير .

وقد أصيب وولتر بالعرج فى سن الطفولة ولازمه العرج طول حياته ، وفى هذا شبه بينه وبين بيرون : وقد قضى جزءاً كبيراً من طفولته فى قصر جده ، وفى هذا

القصر المحاط بجلال الطبيعة وأدوع صـورها تشربت نفس الطفل بما ظهر بعد فى الادب الخالد !

دخـل مدرسة ادنبرة العالية ، فتميز بين أقرانه بميله المفرط الى الادب والشعر وقراءته الواسعة فى غير الدروس ، وغـرامه بالتاريخ وبخاصة بتاريخ اسكوتلاندة وآثارها ، ومهارته فى بحث الاوراق القـديمة الخاصـة بتلك الآثار . ومما يذكر له على سبيل المثـل انه فى الخامسـة عشرة حضر الشاعر بيرنز الى ادنبرة واحتفى به اعلام الادباء فيها ، فأعجب الشاعر بيرنز ببيتين من الشعر قرأهما تحت صورة ، ولم يدر مصدرهما فى ذلك الجمع من الادباء والاعلام غير سكوت .

وفى جامعة ادنبرة درس المحاماة وتخرج محامياً ، واشتغل فى مكتب أبيه ، ولـكن ميله الى الادب كان أقوى من ميله الى المحاماة، وما كان أشد فرحه عند ما عُـين فى سنة ١٧٩٩ م. عمدة لبلدة سلكركشير ، وأعطى مرتب ٣٠٠ جنيه فى العام ، فتم له بذلك ما يريد من الفراغ ومن الانـكباب على الادب والشعر . ولم يكن درسه للادب والشعر والتاريخ درس لهو واستمتاع ، شأن غيره من الشباب ، ولـكنه كان درساً منظماً عميقاً جافا ، وكان بحثاً مستفيضاً قوياً ، وكان كلما آنس باباً للاستزادة طرقه ، فانه أعجب بالأدب الألمانى فـدرسه ، وترجم أغانى بورجر ، وما لبث أن تزوج بسيدة غنية ، وجمع أغانيه فى سنة ١٨٠٢ م. ثم طبعها .

وسكن بعد ذلك بلدة اشستيل على نهر التويد ، ومرت حياته إذ ذاك على وتيرة واحدة : يستيقظ من السـاعة الخامسة صـباحاً ، ويوقد ناره بيده ثم يخرج ليرى خيله وكلابه ، ثم يعود فيكتب حتى الفطور ، ويعاود الـكتابة بعد الفطور ، ثم يمضى الى تأدية أعماله اليومية حوالى الظهر .

وفى سنة ١٨٠٥ م. كتب قصيدة «السيد الاخير» فرفعته الى الصف الاول من شعراء الانـكليز ، وأتبعها بأخريات فى نفس العظمة والجلال ، كمارديون ، وسيدة البحيرة ، وقد صادف نجاحاً هائلا كان نفسه لا يتوقعه . وانهمر عليه المال فاشـتري ضيعة كارتلى ، وبنى فيها قصراً كقصـور ألف ليلة وليلة ، على جانب النهر .

وكان قد كتب قصة وافرلى منذ سـنين ، ولـكنه أطلع صديقاً عليها فلم يرض عنها ، ولم ينصحه بالاستمرار فيها ، فتركها جانباً ، وأخذ ينشر أعمال غيره كدريدن وسويفت ، ثم خطر له أخـيراً أن يعاود وافرلى ، وكان قد اشترك فى عمل مطبعى تجارى هائل كلفه مالا طائلا ، ولم يكن سكوت بكل ثروته وانتاجه الوافر كفؤاً

لذلك الاسراف ، وكان مدير الشركة صديقاً له دالة عليه . فكان يذهب الى الرجل الطيب فيأخذ قسطاً بعد قسط فيعطيه،ولكنه فرغ صبره ذات يوم وصاح بصاحبه: «ناشدتك الله ألا ماعاملتنى كانسان لا كبقرة حلوب !» وكانت حالة الشركة تمضى من سىء الى أسوأ ، وتكدست فيها الكتب التى لا تباع . فأخذ سكوت يكتب قصة وافرلى وكان يكتبها بدون ان يضع اسمه عليها ، فلقيت نجاحاً لا نظير له ، وقام العالم يتساءل عن « العظيم المجهول » ! والمدهش انه كان يبدأ القصة وينتهى منها فى أربعة أسابيع خلاف ما كان يحرره من مقالات وقصص صغيرة وأشعار ، والمدهش أيضاً أنه اتخذ الحيطة الكاملة حتى لا يُعرف أنه مؤلف وافرلى . وكان القصر مفتوحاً للضيوف والاصدقاء ، ولم يكن يخطر ببال أحد ان هذا السيد الذى يجد وقتاً لاكرام ضيوفه والتنادر معهم ، هو نفس العظيم المجهول الذى ينتج ذلك الانتاج الضخم المنقطع النظير.

وتمَّ المجد والشهرة له . وكان يشعر انه عثر على منجم ذهب ، فاندفع فى البذخ ، يبنى ويزين ويشترى ، ومدير الشركة يكتم عنه الافلاس المحدق به والكارثة المقبلة ، وأخيراً وقعت الواقعة وعلم سكوت ذات يوم انه لم يفلس فقط ، بل ان عليه ديناً يبلغ ١١٧٠٠٠ جنيه ! وهنا البطولة الممتازة والشهامة الخارقة ، فانه أبى ان يعطف عليه دائنوه ، ولكنه طلب مهلة فقط ، وأخذ يؤلف ويكتب ، ليسدّد ذلك الدين العظيم وحده بلا مساعد ! ولكن ذلك الجهد الجبار كان فوق ما تحتمل الصحة وما تقوم به العافية ، فأخذت أعراض الضعف والوهن تبدو عليه ، ولم يكن يبالى ويقول إنه لن يمتنع عن العمل حتى يموت !

واخيراً دكّ الجبل ، فقد أصابته نوبة شلل فى غرفته وهو يكتب ، فعولج منها ولكنه لم يعد يوماً ما ولتر سكوت القديم . نعم كتب وألف كثيراً بعد إصابته بالشلل ، ولكنها اعمال عليها أثر السقم والانحلال .

وسافر الى ايطاليا وغيرها يستشفى . وعاد معافى قليلا ، فاستأنف اعماله ، ولكنه ما كاد يمسك القلم حتى هوى من يده ، فبكى بكاء مراً .

وأخيراً عاودته نوبة أخرى فمات بين أهله وذويه وكلابه .

مات وقد ترك تراثاً هائلا خالداً . وبكته اسكوتلاندة التى مجّدها وفتن الناس بحسنها وعظيم آثارها وبطولة أبنائها ، وبكاه العالم الذى قرأ وافرلى بين الاعجاب والدهشة .

وماذا يجرؤ منتقدوه أن يقولوا ؟ قالوا هو غير فنان ، وانه رجل تاريخ يقصّ قصة اعتيادية يجيد حبكها . أين هو من جين أوستن التي تكتب فتبدع في الوصف الدقيق والتحليل العجيب ؟!

وان ردّنا على ناقديه هو أنه كان يخلق لك المدينة العظيمة بناسها وشوارعها وقصورها واسواقها ، وينزلك للطواف فيها : فامامك المدينة التي تضج ضجيجا وتزدحم بمختلف الاشياء ، فاذا لم ترقك وانت عند بابها تسمع ضجة الزحام فليس الذنب ذنب سكوت ولا المدينة ولكن ذنبك أنت لانك لم تتغلغل في أحشائها لتعثر على الجميل الممتع والبديع الساحر !

تحيةً واجلالاً لوولتر سكوت وشعره الدافق الجميل ، ورواياته القوية ، وأدبه الخالد ؟

ابراهيم ناجي

جون كيتس

(١٧٩٥ — ١٨٢١ م .)

بقلم الآنسة إقبال بدران

بكلية الحقوق — بالجامعة المصرية

وُلد كيتس والقرن الثامن عشر يحتضر ومات في أوائل القرن التاسع عشر ، فلم ينعم بالوجود في هذه الدنيا ومضى في زهرة الشباب وفي ربيع العمر في منتصف العقد الثالث . وحكاية حياته في حد ذاتها قصة مؤلمة وفاجعة شديدة ، والذي يعجب له المرء أن يخلف هذا الشاب الصغير أعمالا خالدة وضعته في مرتبة العباقرة من الشعراء العالميين .

كان كيتس على نقيض « بيرون » و « ورد سورث » و « شيلي » و « كوليردج » لا يعنى بالمسائل الانسانية الهامة من الحرية والمساواة والاخاء ، تلك التي أُثيرت عقب ظهور الثورة الفرنسية ، لأنه كان قد وهب شاعريته وقلبه للجمال ، فراح يتغنى به في كل قصائده ، وينشده في كل المواطن . وله كلمة خالدة في الجمال ننقلها في هذه الذكرى ، وهي :

« الجمال هو الحق ، والحق هو الجمال — هـذا هو كل ما تعرفه على الأرض وكل ماتحتاج الى معرفته » .

فلا بدع ولا غرابة إذا قلنا إن مقصـد كيتس من الحيـاة كان يتلخص فى كلمة واحدة هى « الجمال » : فاذا قرأت له شيئاً ، وجدت كيف يذهب بعيداً عن أهـل زمانه ويختلى بنفسه يتحدث إلى أشباح الناس الذين مضت على موتهم دهور سحيقة فيخرج لك من آلهة الاغريق وابطالهم صوراً ومواضيع رائعة الجمال . . .

وقد كان يحتذى شعراء عصر أليصابات وعلى الأخص « سبنسر » ، ثم أحيا فن العصور الوسطى الرومانطيقى ، كما اكثر من تقليد اليونان .

واطول قصائده « انديميون » تقصّ علينا فى أسلوب حديث حكاية غرام ديانا والفتى انديميون القديمـة . ويظهر احياؤه فن القرون الوسطى جلياً فى قصيدته ايزابيلا ، حواء سنت ايجنز ، وهذ الضرب من الشعر وجّه العقول والافكار توجيهاً جديداً . وتبعه فى ذلك الفن « تينيسون » و « روزيتى » ولـكنه ظل البارز المتفوّق فى ذلك المضمار .

وشعره الغنائى هو بلا شك أجمل ما فى اللغة الانجليزية ، ويكفى المرء أن يقرأ «أنشودة الى العندليب » أو « إلى الخريف» فيعرف كيف بلغ كيتس القمة فى هذا الضرب من الشعر ، إذ لاجدال أنه كان من أبرع الشعراء فى رسم الصـور الذهنية وجعل الكلمات المجردة ذات قوة روحية غريبة .

يكفى المرء أن يقول إنه كتبَ سحراً لاشعراً ، وأنه لم يكن شاعراً فحسب ، وهو فى الحقيقة يعدّ مقياساً للذوق الشعرى لدى كل انسان : فمن فهم كيتس وقدّرَهُ قَدْرَهُ فقد فهم الشعر وقدّره . . .

مات هـذا الشاعر الخالد فى روما الخالدة التى راح يتغنى بها كثيراً . مات قبل الأوان فى سن الخامسة والعشرين ، ولا يعـلم سوى الله ماذا كان يحدث لو مدّ له الأجـل ، ورغم هـذا فقد خلـد اسمه فى النابغين وهو كما يقول أرنولد عنه « مع شكسبير » .

كتبتُ هذه الاثارة منوّهةً بعبقرية يلمسها كل من قرأ الشعر الانجليزى، فان كنت أطمع فى شىء جديد فانما هو رغبتى الى المختصين من أدباء العربية الذين درسوا الشاعر أن يعملوا على نقل أشعاره الخالدة إلى لغة الضاد .



زيوس ويوروبا

ZEUS & EUROPA

(كبير الآلهة ونموذج الجمال)

شاقه الحُسْنُ وكم شاقَ الجمالْ كلَّ ما فى الكونِ بل ما فى الخيالْ
ليس بدعاً مِنْ إلهٍ قادرٍ أن ينال الحُسْنُ منه الابتهالْ
أو مُحالاً مِنْ جمالٍ مُعْجزٍ أن ترى المألوفَ منه كالمحالْ !

« . »

خطرتْ بنتُ المليكِ السافِرَهْ فى رُبى الشاطىء تلهو ساحِرَهْ
والمروجُ الخُضْرُ تَزْهُو حَوْلَها بين نُور ومَعانٍ ناضرَهْ
وبدا الشاطىء فى رُوحِ الصِّبَى وأمانى الحبِّ فيهِ طائِرَهْ

« . »

ورآها دُميةَ الفنِّ (زيوسْ) وغنى الدنيا وأحلامَ الكؤوسْ
فاشتهاها وهو أسمى منزلاً وهى أسمى منه فى حُسْنٍ يسوسْ
وأبى استهواءها الا عَلَى صورةٍ للفنِّ تستهوى النفوسْ

« . »

فتراءى فى خيالِ الحيوانْ الأليفِ الطبع والجمِّ الحنانْ
صورةَ الثوْرِ البهىِّ المنظرِ الخفيفِ الظلِّ ترضاه الحسانْ
واكتسى مِنْ لونهِ الصافى حُلًى فاذا المرْجُ بمرآهُ يُزانْ !

« . »

ودنَا مِن ربَّةِ الحسنِ التى قد تَجلّتْ فى مَصَفٍّ الآلههْ
فى دعاباتٍ يُحيّيها بها كتحيَّاتِ القلوبِ الوالهَهْ
الّقتْ الخوفَ وناجتْه كما داعبَ الطفلُ الدُّمَى المستألههْ !

« • »

وأتتْ بالزّهْر إكليلاً له ثم عقداً شاقَها فى جيدِهِ
فازدهَى فى نشوةِ الحُبِّ كما يزْدهِي المعتزُّ من تأييدِهِ
وانثنتْ تركبُهُ فى خِفّةٍ فأتمتْ حظَّه فى عيدِهِ!

« • »

ومضى فى اليمِّ يجرى سابحاً غانماً مُلكاً فريداً راجحا
وجلالاً عبقريّاً بينما كان هذا الكونُ يرنو صادحا
وتولىَّ يحمل الحسنَ الى حيث يلقى الحُسْنُ عرشاً صالحا

« • »

وتجَلى بعد ذا فى صورتِهْ حين (يوروبا) بدتْ فى رُتبتِهْ
وارتضتْه بَعْدَ لأيٍ زوجَها حين عدَّ الكونَ مَرْأى زوجتِهْ
كم كبيرٍ بصغيرٍ يَعْتَلِى وصغيرٍ بكبيرٍ لم يَتِهْ!

احمد زكى أبوشادى





لو كان..!

(أغنية مترجمة عن الشاعر الفرنسى الفحل (هيجو) من ديوانه « أغانى الغسق* »)

لو كان عشبٌ ناضرٌ يروى حديقتَهُ السماءْ
طولَ الفصولِ مُنوّرٌ بعضُ الزهور به وِضاءْ
يُجْتَنَى مِلْءَ اليدينْ زنبقٌ أو ياسمينْ
لجعلتُ ثمَّ طريقَها تمضى عليه كما تشاءْ

* * *

لو كان قلبٌ مغرمٌ للمجد يَحْيَى والعلاءْ
يُعطى الحياةَ ويبسم ويُضَحّى دوْماً فى سخاءْ
لو يُرَى ـــ فى ذا الفؤادْ خَفْقُهُ أسمى المُرادْ
لجعلتُ ذاك وسادةً لجبينها ذاتِ البهاءْ

* * *

لو كان حُلْمٌ فى الهوى مُتَعَطّرٌ فيه الهواءْ
فى كل يومٍ قد ثوى فيه رُؤَى فيها الهناءْ
حُلُما فيه الإلهْ مَزَجَ الروحيْن ... آهْ !
لجعلتُه وَكْراً لقَلْـ بِكِ يا مُنَاىَ والرجاءْ

---

* مزج المترجم فى هذه القصيدة مجزوء الكامل بمجزوء الرجز ومجزوء الرمل معاً ومع ذلك فانّ موسيقية القصيدة مرعية وإن بدا لأول وهلة أن مجزوء الرمل يتنافر مع باقى الأبيات ولكن عند قراءتها للمرة الثانية نلحظ اطّراد الموسيقية .

« ٥ »

(قطعتان مترجمتان عن الشاعر الانجليزى اللورد بيرون)

مجد الشاب

لا تَـحدَّثْ عن عظيمٍ مجدُهُ فى الدهرِ سارْ
إنَّ أيامَ صبانا هى أيامُ الفخارْ

عبثاً

عبثاً أَكدُّ فَخَلِّنى أقضى وَعُودِىَ مُورِقُ
عِشْ مثلما أنا عائشٌ واعشقْ كما أنا عاشقُ
فإلى الترابِ المنتهى ومن التراب الْمَخْلَقُ
وعلى اليسيرِ إذنْ فؤا دى ظلَّ حيناً يخفقُ

احمد كامل عبد السلام

الى الحرب

(أوحت إلى الشاعرة بهذه القصيدة قصيدةٌ انجليزية للشاعر الامريكى Alan Seegar كتبها قبل ذهابه مجاهداً فى الحرب العظمى حيث مات سنة ١٩١٦ م . وعنوانها :

I Have a Rendez-vous With Death

وهى على لسان جندى ذاهب للحرب)

نظم الآنسة سُهير قلماوى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

قد وعدتُ الموتَ أن ألقاه ليلاً عند سفح التلِّ فى فصل الربيعْ
يومَ دَوَّى مدفعُ الاعداء ليلاً منذراً بالموتِ والفتكِ الذريعْ

* * *

صرخةٌ للموتِ فى أعماق قلبى   هل أفى بالوعد ذا الوعدِ المريعْ
داعىَ المـوت أتدعو فى شبابى   وتَمنّى بالشفا القلبَ الوجيعْ
إيه يا داعى ! أتدعـونى لأنى   ليس لى فى هـذه الدنيـا شفيعْ ؟
إنما المـوتُ ينادينى وحتماً   سألبّ مَنْ ينادى ... سأطيعْ !
سأوافى المـوتَ فى الميعاد ليلاً   عند سفح التلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

يعلمُ اللهُ لَكَمْ تحلو الحيـاةُ   لمريضٍ إذْ يرى طيفَ المنـونْ
تلك حالى الآن . لكنْ كيفَ أخشى   رهبة الموت ؟ ومَنْ عهدى يصون ؟
كم أحبُّ العيشَ فى فصل الربيعِ   كم أحبّ العيش فى الفصل الحنونْ
كم أحب العيش ربّاهُ ، ولكنْ   لن أخونَ العهدَ ، عهدى لنْ أخونْ
بل .. أُوافى الموتَ فى الميعادِ ليلاً   عند سفح التلّ فى فصـلِ الربيعْ

* * *

عند ما أسمعُ للروح دبيباً   يبعثُ الخضرةَ فى أرضٍ مواتْ
عند ما أنشقُ أنفاسَ الربيعِ   وتُغنـى الطيرُ أشجَى النغماتْ
عند ما يحلو لشيبٍ وشبابٍ   عودُ أيام الهنـاء الماضياتْ
لن أرى زهراً ولن أسمع طيراً   لا ، ولن تَلْتَذّ نفسى الذكرياتْ
بل .. أوافى الموتَ فى الميعاد ليلاً   عند سفح التـلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

ها هى الايامُ ولتْ لم أبرِّدْ   نارَ قلبى من أمانيه العذابْ
وإذا هذا الذى أصبو إليه   لاح لى كالنجم فى وسْطِ السحابْ
لن أراه زَهرَ جهدى وعنائى   لن أراه ، لا ولا مثل السرابْ
بل هنا فى صمت ذا الوادى الرهيبِ   سيوارينى مع الليل الترابْ
إذْ أُوافى المـوتَ فى الميعادِ ليلا   عند سفحِ التلّ فى فصلِ الربيعْ

* * *

آهِ يا شعرَ رجائى قبل موتى   أنت يا شعرُ أيا سرَّ الوجودْ
أنت لاتبلى على مرِّ الزمان   أنت تبقى بعد أنْ يَيْبَسَ عُودْ
غَنِّهمْ يا شعرُ آمالى وأنى   قد قضيتُ العمر أصبو للخلودْ
غنِّهم بعدى أناشيد شبابى   غَنِّهمْ أنى وفىٌّ بالعهودْ
إذْ وعدتُ الموت أن ألقاه ليلاً   عند سفح التل فى فصل الربيعْ
وأنا اليومَ أوافى الموتَ ليلاً   عند سفح التل فى فصل الربيعْ

الانتظار

بين اليأس والأمل

(لفكتور هوجو – سنة ١٨٢٨ م.)

من ديوانه « الشرقيات »

أيُّها السِّنجابُ إصعَدْ   واعلُ رأس السِّنديانَهْ
فوق غصن كاد يُعلى   للسَّموات مكانَهْ
فى اهتزاز أو تثنٍّ   دائم كالخيزُرانَهْ
أيُّها الكركىُّ ها الأسـ   ـوارُ أبْلتها الزَّمانَهْ
طِرْ إليها واقتعدْها   فلها منكَ الأمانَهْ
مِن قِلاع الجندِ طِرْ واقصِـ   ـدْ الى دير الدَّيانَهْ
ومِن الأجراسِ للأبْـ   ـراجِ طِرْ فى كلِّ آنَهْ!

***

أنتَ يا شيخَ النُّسورِ   طِرْ من العُشِّ الحَصينْ
واعتلِ الطوْدَ المشيـ   ـبَ الذى آخى السِّنينْ
شابَ من كرِّ شُيتِهِ   بيَّضتْ منهُ الجَبينْ!

***

أنتِ يا من لا تذوقيـ ـنَ الكرى إلاّ اضطرابا
أبداً ما فاتك الفجـ ـرُ على صمتٍ وآبا
إصعدى ثم اصعدى يا طائراً شبَّ شبابا
أنتِ يا قُبَّرةَ الجـ ـوِّ اصعدِى واغشى السحابا !

« ٥ »

وإذنْ مِن فوق دَوْحٍ أو بأسوارِ الرخام
أو مِنَ القنّةِ تسمو فوقَ أطوادٍ جِسام
أو بأجْواء سمـاءٍ تتجـلّى بالضرام
أو من الافق المُقصَّى بين أطبـاق الغمام
تُبصرون الآن صَحْبي ريشةً من ذا الحمام
أو جواداً لاهثاً مِنْ عدْوِه سَفَّ اللجام
مُرجعاً عندى حبيبى فهو لى كلُّ الأنام !

اسماعيل سرى الدهشان

الزمن والحب

(لشكسبير)

لمّا أرى أيدى الزمانِ العاتيهْ تسطو على دُرر العصورِ الخاليهْ
تمحو المنائرَ والقصورَ العاليهْ تبلى النحاسَ فما لهُ من باقيهْ
وأرى المحيطَ بموجه يتدفّقُ فوق الاديم وبعد ذا يتفرّقُ
والارضُ تعلو بعد ما هى تُغرَقُ طوراً تغورُ ومرّةً تتفوّقُ
وأرى التحوُّلَ بالممالك يلعبُ حتى الممالك نفسها قد تعطبُ
أجد الحِمامَ معلماً لا يكذبُ فلسوف يَسلبنى هوايَ ويَذْهبُ
فأخاف أفقدُ من رعتْهُ محبتى ويفيض دمعى ، والمدامعُ حيلتى !

سيد على حسان



تذكار صورة

(نظمها الشاعر عن صورة أخذت له وصديق أديب فوق أصل شجرة عظيمة قد نُشرت فبقى أصلها كقاعدة تمثال ، فكوّنا التمثال فى جلستهما ، وقد ظهر صاحبه فى الصورة متجهم الوجه حزين النفس فى حين تجلت أسارير الشاعر ضاحكة فرحة ، فقال هذه القصيدة محاولا تخليد هذه الصورة الفريدة)

جمعتنا ، فأحسنتْ ، بالخيالِ صورةٌ ضُمِّنَت جميعَ الجمالِ
مجلسٌ مثل أيكةٍ مرصودٌ لرجال الفنون كالتمثال
قد جلسنا به ، فأنت عبوسٌ وأنا واضح البشاشة خالى
لست أدرى من مثّل الحقّ فينا أنا أم أنت يا حميدَ الخصال ؟
بل أنا الكاذبُ البشاشةِ والبشرِ ، المُعَنّى من الهمومِ الثقالِ !

« • »

وتُرى أنت يا فتى تزعُم الجدّ (م) لتبدو مُقطباً فى الخيالِ ؟
فيقال الفتى المفكرُ والنّدْبُ وربُّ الجلال والاجلال ؟
أتُرى أنت للتظاهر عبدٌ ؟ كنت أحجوك خادماً للمعالى !
أنت يا من نهضت للفنّ والشعر وللحق والهوى ، لا تُغالى
نحن فى مجلسٍ براءٍ من الزيفِ ملىءٍ بخالد الحُسْنِ حالى !
نحن فى جنة « الجزيرة » فانهض وانفضُ إن شئتَ عنك ثوبَ الملال

« • »

قد جلسنا أمامنا النيلُ يجرى فى ابتهالٍ ، وخلفنا الدوحُ عالى
ودنت من مغيبها الشمسُ فى الغرب ، فسارتْ مليئةً بالدلال
هبطت فوق قمة الهرم الأكبر ترتاح من ضنى وكلال

ومشتْ بين ضجة وعويل وتوارت فى روعةٍ وجلال
لم تصخ للنواح ردّده الطيرُ وراحت غريقةً فى الظلال
طمستْ والسحابُ فيه كثيرٌ من سناها وفيه جلٌّ الجمال
ورجعنا وفى الفؤادِ لهيبٌ زاد من نارهِ دنوٌّ الهلال

مختار الوكيل



ديكى

رأى فى الليل مُلهمة فصاحا وهزّ على جوانبه الجناحا
وردَّد فى سكون الليل صوتاً فأسمعَهُ الروابى والبطاحا
وصفق فى سرور وانشراح وداعب بالجناحين الرياحا
وجاوبه على بُعدٍ رفيقٌ وأسمعه الصبابة والنواحا
وما زالا على النغمات تشجى إلى أن أطلع النورُ الصباحا
فقامت من مضاجعها أناس رأوا فى الصبح آمالاً فساحا
وساروا ينهبون الأرض نهباً وقد لبسوا البشاشة والسماحا
لهم بالله والدين اعتصام ومن يركن الى الله استراحا
وما خاب امرؤ يسعى لرزقٍ ولكن خاب من ألقى السلاحا

« • »

عجيب أن ترى ديكى المفدّى يقول الصدق والحق الصرحا
ينادى : الله اكبرُ كلّ شيءٍ فسبحه غدواً أو رواحا

« • »

فياديكى لقد أرسلتَ صوتاً لقيتُ به الهدايةَ والفلاحا !

محمد أحمد يوسف



وصف موقف

ولمّا التقينا بعد هجرٍ وأقبلت ... تُحاذِرُ أن تدنو ، وتدنو تُحاذرُ ...
وقفتُ أُريها الصبرَ اكذبَ ما يُرى ... على عاشقٍ مِنْ غيرِ صبرٍ يُصابرُ
وكيف وما فى الناسِ مثليَ هائمٌ ... أعودُ وما فى الناسِ مثلىَ هاجرُ ؟
كذبنا بعينينا سُؤالاً وردَّهُ ... وكلٌّ بكلِّهِ هازىءٌ القلبِ ساخرُ
فأوْحَى لقلبي أن يثورَ مخاطِراً ... إليها هوًى فى قلبها لا يُخاطِرُ
فلم تكُ إلاّ غصنَ نورٍ قد اكتسَى ... عِناقاً وتقبيلى عليهِ أزاهِرُ
وجُنَّ غرامِى واغتدتْ بين أذْرُعى ... كأنْ قفصٌ فيهِ تخبَّط طائرُ ...

مصطفى صادق الرافعى

اجعلينى حُلماً

عند ما يُغمِض الكرى عينيْكِ ... وتطوفُ الأحلامُ وَلْهىَ عليك
إجعلينى حُلماً يطوفُ ويَسْرى ... من قلوب الورى الى شفتَيْكِ
امِلكُ الحبِّ من جميع نواحيـ ... ـهِ نقيّاً يهفو اشتياقاً إليـكِ
إجعلينى حُلماً لذيذاً شهيّاً ... مثلمـا يحلُمُ الفقيرِ بمُلكِ !

* * *

الطيورُ التى تسابقُ فى الرَّوْ ... ض ، وتشدو حُلوَ الغناءِ بأيْكِ
ترسل السِّحْرَ طاوياً كلَّ أُفْق ... كى يَصُبَّ الأنغام ، فى أُذْنيْكِ
هى تدرى يا روحُ أنّكِ صوتٌ ... عُلوىٌّ الأنغام ، إياكِ تحكى
والزهورُ التى تُضمِّخ دَوْماً ... من شذاها الجوَّ الجميل بمِسْكِ
ما شذاها إلاّ هديةُ صبٍّ ... بلّلَتْها عينُ الندى وهى تبكى !
والنسيمُ العليلُ يَربتُ مثلى ... فى حنان الهوى على خدَّيْكِ
والمديمو إعجابهم بكِ جمعاً ... ينثرون الاعجابَ زهراً عليكِ
إجعلينى حُلماً فأجمع منهم ... شملَ حُبٍّ يُخيفُهُ طيفُ شِرْكِ

حسن كامل الصيرفى

هنا

هنا مـذْ خمسةٍ كرّتْ ومَنْ كالعامِ فى الـكرّ ؟
على هـذا الغـديرِ وفى حنايا الشَّجَرِ النضْر
وقـد سنحتْ مغـرّدةً طيورُ الـبرِّ والبحـر
وجاءتْ نسمـة تسعى بما فى الروض من عطر

« • »

هنا والغـربُ مـنزلقٌ به قرصٌ من الجمرِ
رمى بشراره سُحباً فصرن حـرائقاً تجرى
وضاع لها على الدنيا دُخانٌ لونه يُعْرى !

« • »

هنا والدهـرُ بسّامٌ وعُسرُ الحبّ فى يُسرِ
وقفتُ أنا وحـوّائى نعُدُّ المـوجَ فى النهر
ونقطف ما بجنتنا من الاوراق والزهـر
ولا حيّـةٌ ترعانا ولا الشيطان ذو المكر
فمن شفةٍ إلى خـدّ هفتْ ويدٍ الى خَصر
وهمسٍ ذاب فى الانفا س من صدرٍ الى صدر
وتعبيرٍ وتفسيرٍ لما ندرى وما ندرى
وآمالٍ وأحـلامٍ فرضناها على الدهـر !

« • »

هنا مذْ خمسةٍ فرّتْ ومَـنْ كالعام فى الفرّ ؟
تلقّى آدمٌ حـوّا ءَ وافترقا على أمرٍ !

« • »

وها آدمُ قد عا دَالى الجنـــة فى حـذْرٍ
ولم تصحبه حـوّا ءُ ، فهل تأتى على الأثْر ؟
نعم ! بل لا ! فحوّا ءُ تقيم اليوم فى القبر !

محمود عماد

ساهر

بين زهور الخيال

ذكّرتني بكِ الرّياضُ النواضرْ — وأعادت اليَّ ماضِي الخواطرْ
جَريانُ الغدير يُجرى دموعى — ومسيلُ الدموع يدمى المحاجرْ
ملأ الصبَّ من جمالكِ سحراً — شفقُ الخدِّ تحت ليل الغدائرْ
فوق صبحٍ من المحيَّا صبوحٍ — يكشف السترَ عن ظلام الدياجرْ
يامثالَ الجمال من «أفرديتى» (١) — ومثالَ الصدود من كل كاسرْ
ما جنى الصبُّ من غرامك إلا — ما جَنى قيسُ من بنيَّة عامرْ !

* * *

فى سكون الظلام — فى وحشة الليـــل وضـوء النهار بين المقابرْ
نقلتنى الى حـدائق نُضْرٍ — من رياض الخيال حُمرُ الميائرْ (٢)
بين تلك الرياض زهـرةُ رَنْدٍ — كم نفت بلبـلا وأودت بطائرْ
قمتُ فى ليلها – وَيشْهدُ جَفْنى – أنسج الشعرَ من رقيق المشـاعرْ
لونُها كان فى الجمال يتيماً — حَسَدَتْ حُسنَه حسانُ الأزاهرْ
ساءلتْ ياسُعادُ نفسى رُباها — أىّ روض أرى ؟ لأىّ المعاشرْ ؟
أىّ وادٍ لقيتُ حتى كأنّى — لبنى عذرةٍ (٣) هدتنى المقادرْ ؟
فانثنتْ زَهرتى وقالت بعطف : — دولةُ الحبِّ والجمال الساحرْ
دينها الذلّ — من يشاء لديها — عزة النفس فى الهوى فهو كافرْ !
وأنا فى الرياض طيفُ سعادٍ — وأنا الوحىُ فى هوى كلّ شاعرْ
قلتُ : يا زهرتى أرى الحبَّ يقسو — فاجعلى للهوى بحقك آخرْ !
فانثنى عودها وقالت : فـؤادى — مسـتهامٌ وشـوقهُ متكاثرْ
قلتُ : والعهدهل سلاه ؟ فقالت : — انه حافـظٌ لعهـدك ذاكرْ
قلتُ : والنوم قدجفانى ! فقالت : — إنتصفناه ! انّ طرفَ ساهرْ !
قلتُ : والدمع لايجفّ ! فقالت : — « فيضُ دمعى من البعاد كواثرْ

(١) إلـهة الحب والجمال عند الأغريق (٢) الميائر : الحمر من مراكب ملوك الفرس القدماء (٣) بنى عذرة : قبيـلة كانت تعيش فى بلاد العرب ، ويروى أنهم كانوا اذا أحبوا اشتد بهم الحب حتى الجنون .

غير أني أخاف من عاذلينا ... لو يذيعون ما وراء الستائرْ »
وكثيرٌ عواذلي في هواها ... قوتل الناسُ من وحوشٍ كواسرْ !

* * *

سامرٌ في الخيال أُشربتُ فيه ... من بنات الدنان بنت المحاجرْ (١) !

صالح جودت



ربيع كالخريف

هو الرَّبيعُ ... ولكن أين بهجتُه ؟ ... وأين ما كنتُ ألقى في مغانيهِ ؟
هو الربيعُ ... ولكن لا أحسُّ به ... ولستُ أشعر شيئاً مِنْ معانيهِ !
هو الربيعُ ، نعمْ .. في عُرْف دائرةٍ ... مِنَ الزمان ، ستمضي بَعْدُ تطويهِ
لكنهُ في اعتقادي صورةٌ وُضعت ... عن الخريفِ بتزويقٍ وتمويهِ
ما كلُّ فصل تبدَّى زهرُهُ ألقاً ... هو الربيعُ أميرُ الزَّهْو والتِّيهِ
أو كلُّ فصل تعرَّى فيه أخضرُهُ ... هو الخريفُ كما نمضي نُسمِّيهِ
فربما وجدَتْ نفسٌ منعَّمةٌ ... ربيعَها في خريف الناس يُخفيهِ
وليس تشعرُ نفسٌ حُسْنَ مَطْمحها ... إلا إذا اندمجتْ أحلامُها فيهِ

* * *

هو الربيعُ ... ولكن عند مبتهجٍ ... هو الربيعُ . . ولكن عند أهليهِ
لكنَّني في خريفي بتُّ منتظراً ... سقوطَ أوراق عمري في تلاشيهِ !

حسن كامل الصيرفي

(١) بنت المحاجر كناية عن الدموع .

آلامى

التناسى ليس يُنسى — كيف أنسى رمزَ أنسى ؟!
قلتُ أسلو بالتأسّى — والنوى فاشتد بؤسى
مخلصاً يومى كأمسى — أو أوارَى تحت رمسى
ويح قلبى كم يعانى — ليته من غير حسّ !
إن أقلْ قلبى تعافى — عادت الذكرى بنكس
كاد يودى بى حنينى — مثلما أودى بقيس
كم زرعتُ الودّ لكن — لم يبن فى الناس غرسى
آسىَ الجرحى ترفق — ليس لى جسم للمس !
فى خضمّ الشك سَيري — ليتنى أنجو وأرسى
رمتُ فهمَ الناس لكن — لم أفز حتى بِرسّ
نوقد المصباحَ والحقُّ (م) — سما عن ضوء شمس
اصفحى يانفس وانسِى — لم تفِ الدنيا لإنسى !

سيد على حسان

القلب الشارد

أسدلَ الليلُ دُجاهْ — فإذا الكونُ سكونْ
واعتلى همُّ الحياهْ — عرشَ قلبى المستكينْ
كلُّ ما فى الكون رقراقٌ سَمُوحْ
غير قلبى فهو مكلومٌ جريحْ
تارةً يشدو وأطواراً ينوحْ
وهو أحياناً مع الليل يهيمْ !

« ٥ »

رَفَّ فى دوحِ الشجونْ   شارداً يبغى مُنَاهْ
إنَّ لى فيه عيونْ   لترَى ما لا تراهْ
وشدا الألحانَ فى هذا السكونْ
بنواحٍ خافتٍ يحكى الانينْ
قائلاً : ما لى سوى الليل خدينْ
مُسْعفٍ فى ثورة الهمّ الأليمْ !

« ٥ »



العوضى الوكيل

ردَّدَ الدَّوحُ صداهْ   فى اهتزازاتِ الغُصُونْ
وبُكاهُ لِبُكاهُ   بندًى ملء العيونْ !

العوضى الوكيل

ضيف ثقيل

(يشكو الشاعر من خطرة استولت على ذهنه وطردت سواها من الخواطر)

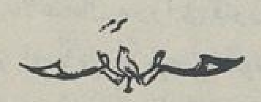
هبطتْ بالنفس فى الليلِ البهيمْ واستقرَّتْ من فؤادى فى الصميمْ
خطـرةٌ ما كان أشقانى بها صيَّرتْ ذهنى مجالاً للهمومْ
بعد ما كان مراحاً للنعيمْ !

قـدمتْ كالضيف فاستقبلتُها بابتسامٍ مُشرقٍ عند اللقاءْ
وأعـرتُ القلبَ ساعاتٍ لها فنوتْ واستمرأتْ فيه الثَّواءْ
فمتاها يا ترى عنه تَريمْ ؟!

أنا فى الجـدّ وفى اللهوِ بها جـدُّ مشغولٍ أعانى كالعليلْ
لازمتـنى يا لها من صاحب لى وفىّ قد غـدا جـدًّ ثقيلْ
ونزيـلٍ أرتجى ألاَّ يُقيمْ !

أيها الخطـرةُ قلبي مستباحْ ما على النازل فيه من جُناحْ
أفسحى صدرَكِ لا تخشَىْ سوى صولةِ الفكرِ اذا ما الفكرُ طاحْ
مِنْ عتوٍّ فيكِ أو قهرٍ أليمْ !

طلبة محمد عبده





الملكات والشعر

— ١ —

يستطيع من يلمّ بتاريخ الأدب العربي أن يقف على كثير من الظواهر التي تردد في العصور المختلفة وتتكرر في آثار الاشخاص مع ما لمنتجات الأدباء في كل عصر من صبغة خاصة واتجاه معين . ويستطيع الباحث في تاريخ الأفراد سواء أ كان ذلك التاريخ أدبياً أم سياسياً أن يقرر نزعة خاصة تسود الفرد وتغلب عليه حتى يعرف بتلك النزعة ويعدّ من أبطالها وممن اشتد تعلقهم بها . وربما كانت له ألوان أخرى من النزعات ولكنها لم تصل إلى درجة من القوة والظهور بحيث يتيسر لها أن تزاحم النزعة الغالبة وأن تكون لها مكانتها من تلك القوة وذلك الظهور — وليس ينازع واحد من الأدباء في أن ابن خلدون كان بصيراً باللغة العربية متفقهاً في اصول الفقه خاصة وفي العلوم الدينية عامة ولكن تنازع الملكة قد أثر تأثيراً قوياً في معرفة الناس له وفي تقدير الباحثين حتى صار اسمه مقروناً بفقه التاريخ وعدّ ابن خلدون في سائر الدوائر الأدبية وعند الباحثين مؤرخاً قبل أن يعد لغوياً أو فقيهاً أو غير ذلك مما بلغ فيه ابن خلدون درجة يعتدّ بها ، وكذلك الشأن في حال الجاحظ فقد كان بصيراً بالدين متمذهباً بالاعتدال مبرزاً في فنون التصانيف عارفاً بمكنون اللسان العربي ، ولكننا نعتبره أديباً ظريفاً فيه رقة وسلوة وفكاهة قبل أن نعده من الفقهاء أو المحدثين أو اللغويين أو نظار المتكلمين .

— ٢ —

فليس من شك إذن في أن تزاحم الملكات أمر ثابت مقرر ، وأنه لا بد من أن يغلب على المرء فن خاص من فنون المعرفة . ويصل فيه الى درجة يعتبر من أجلها إماماً ومرجعاً في هذا الفن ، وأن الملكات في فنون مختلفة لا تتيسر لفردٍ ما ولا يمكن أن يكون هذا الفرد كاتباً جيد الكتابة ، وأن يكون في الوقت نفسه شاعراً

جيد الشعر كما لا يمكن أن توجد ممن يشتغلون بمسائل المعرفة من يعتبر عمدة فى القانون وإماماً مع ذلك فى التاريخ ، وانما يدرس النابغون على أن بعضهم كاتب أو شاعر أو فيلسوف أو مؤرخ ، وربما يدرس بعض الأدباء على أنه موفق فى أسلوب خاص من أنواع الأساليب وأنه لم يتيسر له أن يحذق أساليب الكلام جملة وأن يجعل أسلوبه فى كل مقام مرناً ملائماً لما يكتب فيه موضوعات العلوم والآداب — ولهذا التزاحم فى الملكات لا يرضينا أن يقصد الشاعر الى دراسة ما تغاير ملكته ملكة



محمد قابيل

الشعر ، إذ يقع التزاحم بين الملكتين وليس من نتيجة لذلك إلا أن تضعف الملكة الثانية وإن كانت غالبة فى هذا التزاحم . فلا يصير الشاعر الى ما كان ينتظر له لو لم يقصد الى توفر على ذلك الفن الذى زاحم الملكة ووصل فى تلك المزاحمة الى حد التعجيز لها والاضعاف . وقد يكون هذا التزاحم نفسه علة قضاء على الملكة الشعرية فيحرم الوجود شاعراً ، والمجتمع الانسانى شديد التطلع للشعراء لما ينفسون من أعباء الحياة ويرفعون من أعباء الجد ، ولأن التحلل من الحقائق والخلاص من قيودها مريح ، ولأن الشعراء عمدتهم الخيال والشعر عماده العواطف وفى ذلك منتهى لهو النفوس وعبث الميول وتنشيط الأهواء وتغذية العواطف — أريد أن أقول إن معالجة مسائل الفلسفة ونظريات الاجتماع ومواد القانون وقوانين الطبيعة والكيمياء وغير ذلك مما تعوق الشاعر عن الوصول الى ما يستطيع أن يصل

اليه من رقة فى الا سلوب ودمائة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتحليل للعاطفة ، وتُعنى بآثار الشعور لما ينشأ عن مزاحمة حقائق العلوم وملكاتها لملكة الشعر ، فيلحق بها الوهن ويتطرّق اليها الضعف وتأخذ سبيلها الى التقلص والذبول .

— ٣ —

وليس أدلّ على ما سقتُه فى هذا الحديث مما نجده فى غير موضع من أمثلة الشعراء الذين لم يحظوا باحراز المنزلة الأولى فى باب المفاضلة عند الناقدين ، وأسفر النظر فى منتجاتهم من الشعر عن اعتباره من الأمثلة التى لا توجه اليها عناية ولا تستحق من المرء استظهاراً — فهذا بديع الزمان الهمذانى كان شاعراً وقد جُمع شعره فى ديوان ، وقلما يعنى به الشعراء فى الشعر ، وقلما يحفظ منه الأديب لمنفعته فى الأدب ، ذلك لأن شعره لتأثير ملكة الكتابة لم يصل الى درجة من الجزالة والروعة وتضمُّن المعانى السامية أو الحكمة الصادقة أو الصُّور المستطرفة أوالعاطفة الثائرة ، وانما كان سهلا لا يمتدح فيه اكثر من المداعبة المقبولة والتظرف المعقول والملح التى تعلن عن ظرف البديع وميله إلى ما قد يشبه الخلاعة أو يجانس المجون ثم مارغب فى التعمية به من الالغاز والأحاجى ومحسنات البديع — وهذه نماذج من شعره يقف منها القاريء على ما نلمحه من ضعف واقفار فى باب الاختراع وغير ذلك مما يعتبر علة لتزاحم الملكات . قال البديع :

قسما لقد نسج الحيا خلع الربا فأجاد نسجا
وشجاك لحنُ العندليـ ب ونغمة القمرىّ أشجى
واذا المروج مرجت فى أطرافهن الطرف مرجا
شبهت أنوار الربيـ ع كوا كباً والروض برجا

وقوله أيضاً :

ياحـــريصا على الغنى قاعـــداً بالمراصدِ
لست فى سعيك الذى خضت فيه بقاصدِ
إن دنياك هذه لست فيها بخالدِ
بعض هذا فانما أنت ساعٍ لقاعدِ

— ٤ —

ولم يكن بديع الزمان الهمذانى بدعاً فى الادب العربى ، ولا كان وحده ممن بدا

فيهم تزاحمُ الملكات وغلبت عليهم الكتابة فلم يصلوا الى مرتبه راقية فى الشعر ، بل إن المعرى كذلك من تلك الامثلة التى تنازعتها ملكات شتى من الشعر والفلسفة والفقه والنحو وغير ذلك من سائر المعارف التى زكت أيام هذا الفيلسوف . وكانت فى نفسه رغبة فى الالمام بذلك كله فأخذ كثيراً من مبادىء الفلسفة عن شيوخ اللاذقية وانطاكية ودرس على أهله أولا وعلى شيوخ حلب كثيراً من معارف الملة الاسلامية التى ترجع فى جملتها الى علوم اللغة والدين . وكان تطلعه إلى تحقيق هذه الرغبة من أهم العوامل التى زحزحته عن منزلة البحترى والمتنبي وأضرابهم من شعراء الطبقة الأولى — ذلك بسبب تضمين الشعر لتلك المبادىء الفلسفية وما قصد اليه أبو العلاء فى لزومياته من مسائل الاجتماع وما خصَّ به فى غير موضع من شعره من تصوير لكثير من الخواطر التى تخامره وحده ولا تجد العواطف العامة فيها ما يلذّ لها ويصور انفعالاتها وما يعتريها من حب أو بغض أو ألم أو فرح أو غير ذلك — ولسنا نشك فى أن عزلة المعرى قد فوّتت عليه كثيراً مما يجب أن يلابسه الشاعر، فجاء شعره غريباً فى المعنى وغريباً كذلك فى اللفظ والتركيب ، وكل ذلك ولاشك مظاهر وهن فى ملكة الشعر وأثر لتزاحم الملكات وتنازعها . ونحن نظن - قصداً للايجاز- أن القارىء لا يحتاج إلى أن نسوق له أمثلة من شعر المعرى لتكون بمثابة استشهاد على تقرير ما نلمحه فيه من آثار إضعاف الملكة فاللزوميات كلها وغير قليل من شعره يقع فيه ما يعلن عن تخلفه عن استاذ المدرسة القديمة وحكيم الشعر (أبى الطيب المتنبى).

— ٥ —

هذا وليس يصعب على من له إلمامة بالأدب العربى عند المغاربة أن يستطلع أثر ذلك التزاحم فى ملكة الشعر عند الاندلسيين وظهور الصبغة الفقهية أو النحوية فيه ، إذ كان إحراز المناصب عند الاندلسيين قائماً على مبلغ إلمام الاديب وقدرته على حذق ألوان شتى من مسائل العلوم وفنونها . فكان شعراء الأندلسيين فقهاء ، وفقهاؤهم شعراء ، وهؤلاء مع ذلك قد حذقوا مسائل النحو ووقفوا على شذوذه ومكنونه . فقسمت لذلك الملكة إن قيل بوحدتها ، وتزاحمت الملكات إن قيل بتعددها ، ووقع فى شعرهم ما يدل على تأثير الملكات الأخرى من ذكر الغصب والاستيعاب فى شعر محمد البطليوسى كقوله :

غصبوا الصباحَ فقسموه خدودًا   واستوعبوا قضب الاراك قدودًا

فهذا الغصب وذلك الاستيعاب كلاهما يكثر وروده وتكرره فى باب الفقه وأصوله.
ومن أمثلة ما يُستشهد به فى هذا الباب قول القسطلى :

فقد يخفض الأسماء وهى سوا كن ويعمل فى الفعل الصريح ضميرُ

فأنت ترى كذلك أن الخفض والاسم والسوا كن وعمل العاقل والفعل والضمير وغير ذلك مما يجرى كثيراً على ألسنة النحاة ويكثر وروده فى كتاباتهم وتصانيفهم.

والنتيجة التى أريد أن أنتهى اليها أن قصد الشاعر إلى دراسة مسائل العلم ونظريات الفلسفة مما يضعف ملكة الشعر فيه ومما يكسب شعره نحواً من التعقيد ومظهراً من مظاهر المعاظلة . ولا تنقاد له ما ينقاد لسليم الملكة من رقة فى اللفظ وروعة فى الخيال وتجديد وابتداع فى باب المعانى واستحداث للصور الرائعة المحبوبة وتصوير للانفعالات النفسية وشرح للعواطف وغير ذلك مما يحفل به الشعر والشعر الصحيح وما يستحق أن يسمى شعراً . ولعلنا نوفق إلى ذكر ماتتم به ملكة الشعر فى حديث تالٍ ؟

محمد قابيل





كورنى والتمثيل فى فرنسا

(ننشر هذه المقدمة لترجمة رواية هوراس التى نقلها الى اللغة العربية الدكتور احمد ضيف وذلك لما تحتويه من وصف عصر الشاعر كورنى وما كان هناك من أثر الحياة الاجتماعية فى عالم التمثيل . وستظهر هذه الرواية فى عالم الأدب قريباً)

حياة كورنى

ولد بيير كورنى بمدينة رُوان « شمال فرنسا » فى اليوم السادس من شهر يونيو

سنة ١٦٠٦ م . ، وكان أبوه من أسرة معروفة بين رجال القضاء والتشريع ، فوجهه لدراسة القانون ، وبعد أن أتم دراسته دخل فى زمرة المحامين سنة ١٦٢٤م. ، ولكنه كان خجولاً فيه شىء من العىّ والحَصَر فلم يكن قوىّ الحجة ولا فصيح اللسان ، وكان يميل بطبعه الى قرض الشعر ، فاندفع بهذا الميل إلى معالجته ، وكان الشعر فى ذلك الوقت أظهر ما يكون فى نظم الروايات التمثيلية فنظم رواية « ميليت » ومثلت وكان عمره إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً . ومنذ ذلك الحين انقطع للتأليف المسرحى ،



الدكتور احمد ضيف

فبرع براعة عظيمة واشتهر بسعة الخيال وقوة الابتكار ، وألّف عدة روايات ومرّ بأطوار مختلفة من حياته الفنية . فعالج تأليف القصص التمثيلية فى مختلف أنواعها ، وكان فى أول أمره يميل الى (المَسْلاة) وهو النوع المعروف (بالكوميك comique) وقد ألف فى ذلك قصصاً تحسب من أفضل ما أخرج فى هذا النوع ، ومثلت رواياته فى باريس ونجحت نجاحاً عظيماً .

وفى سنة ١٦٣٦ م . أخرج قصته «السيد» التى كانت أول قصة عظيمة ممتازة ظهرت على مسرح باريس ، وكانت هذه الرواية فاتحة عصر جديد فى تاريخ المأساة

(تراجيدى tragédie) تجلت فيها عبقرية كورنى ، فأصبحت رواياته آية من آيات التمثيل فى فرنسا ، ثم ظهرت قصته « هوراس Horace » سنة ١٦٤٠ م . ولم تكن أقل من سالفتها و«سنا» سنة ١٦٤٠م. أيضاً وپوليوكت وموت پومپى سنة١٦٤٣م.

وبعد أن بذل جهداً عظيماً فى رواياته التى تعد من الطراز الأول فى فن التمثيل مرت به برهة فتور أخرج فى أثنائها عدة روايات لم تصل الى منزلة رواياته الأولى وكأنها كانت حثالة خياله . فلزم منزله أعواماً وانسحب من الميدان .ثم أراد الرجوع اليه مرة أخرى فلم يفلح وخيم على اسمه النسيان ، حتى لقد ذاع نعيه بعد موته بخمسة أيام ! وكانت وفاته فى أول يوم من شهر اكتوبر سنة ١٦٦٧م. ، فكانت حياته كلها هى مؤلفاته وكانت مؤلفاته هى كل حياته .

التمثيل فى عصر كورنى

كان أثر المرأة عظيماً فى أوروبا أواسطَ القرن السادس عشر لا سيما عند الأمم اللاتينية ، وبالأخص فى بلاد إيطاليا ، حيث امتدّ منها ذلك الى فرنسا ، وقد استولت المرأة على الاجتماع وسيطرت على عقول كبار الناس . فانتشر فى المجتمعات تعشق المرأة والإعجاب بها ، والتقرب إليها بكل ما يمكن من أنواع الملق والتظرف (galanterie) حتى أصبح من مفاخر الرجل أن يكون عاشقاً ، ومن مفاخر المرأة والإشادة بذكرها الاستيلاء على قلب الرجل ، لكن بدون أن يأسرها غرامها فتخضع لعاطفتها خضوع الموالى لساداتهم ، كما كانت الحال عند العشاق من عامة الناس . بل كانت تقف أمام هذه القوة بكل ما لديها من ارادة وحزم ، وتظهر ما لنفسها من كرامة وإباء ، مع ما تحتفظ به لحبيبها من صدق وإخلاص . وقد سار هذا الخلق مسرى النسيم فى الاجتماعات وعند خاصة الناس ، وتخلق به كبار القوم حتى تسرب فى نفوس الفنيين والأدباء ، الذين يمثلون الاجتماع فى آثارهم الفنية . فعمد الشعراء الى رسم هذا الخلق الاجتماعى ، واتجهوا الى عرض حوادث الحب والغرام ، ذلك الحب المصبوغ بصبغة الاخلاص وكرم النفس ، ومزجوا ذلك بنوع من الحماسة فأدّى هذا الى المبالغة فى الاتصاف بالفضائل كالبسالة والتضحية بالنفس فى سبيل الفضيلة مما جعل كثيراً من هذه الصفات خيالية أكثر منها حقيقية . فكانت أشبه بما نعرفه فى حياة العرب القدماء البدويين . ولكنّ العربى ورث ذلك عن آبائه ، وتخلق بأخلاقهم ، وساعده عيشه ونظام الحياة لديه على الاتصاف بتلك الفضائل .

ظهر ذلك الخلق الاجتماعى على ألسنة الشعراء فى فرنسا ، وكان الشعر إذ ذاك أظهر ما يكون فى الروايات التمثيلية ، فتمشت هـذه الحال فى الشعر التمثيلى ، وصار من أغراضه الدعاية الى الاتصاف بالفضيلة : من حماسة واخلاص . ومزج الشعراء ذلك بالتفانى فى حب الوطن والذود عن الأهل ، وجعلوا هذا كله يسير بجوار عاطفة الحب ، ولم يكد يخرج التمثيل عن هذه الحال إلا ما كان من بعض الروايات الفكاهية أو (المسلاة) المسماة (بالكوميدي) التى كان الغرض منها الترويح عن النفس . أما غير ذلك فكان كله من نوع المأساة (تراجيدى) .

كورنى وقصصه التمثيلية

فى هذا الموقف ووسط هذا الاجتماع ظهر كورنى فى عالم التمثيل « من سنة ١٦٢٥م. الى سنة ١٦٥٠م.» فرأى أن موضوع المأساة يجب أن يكون نبيلاً عاماً، أو حادثاً من الحوادث العظيمة ، أو أسطورة حماسية تملأ نفس الجمهور وتهيج عواطفه. فأخذ موضوعات رواياته من الحوادث التاريخية وبعض الأساطير المقتبسة من التاريخ ، كى يدعو الجمهور الى الاقتناع بها ، ويتناسى ما فيها من المبالغة . ورأى أن المأساة التى لا يكون موضوعها رائعاً انما هى مسلاة « كوميدى » ، وأن الفرق بين المأساة والمسلاة أن الحب فى المأساة يدفع بالانسان الى الدمار ، ويلقى به إلى التهلكة ، وتذوق انواع المصائب ، بخلافه فى المسلاة . وكان يرى أن للمأساة حرمة تقتضى أن يكون ما فيها من حوادث أعظم من العشق ، حتى تتبين همم النفوس العظيمة ، وتظهر كبار آمال الشعوب ، بما لحياتها القومية من كرامة وبسالة وانتقام من الأعداء وأن تكون المصائب التى يلاقيها الانسان فى سبيل ذلك أشدّ مصائب الحب ، وأن تكون خسارته أعظم من خسارة حبيبة أو عشيقة .

أشخاص كورنى فى قصصه

هكذا بنى كورنى رواياته على الصراع بين الاهواء النفسية وأداء الواجب ، أوبين سلطان الاهواء ورفعة المقاصد وعلو النفس . فجعل رجال قصصه من الشجعان البسلاء وأظهر أمام الجمهور أنبل ماعرف الناس من النفوس ، وأدعى ما يكون من ذلك الى الاعجاب . فوصف النفوس البشرية كما يجب أن تكون لا كما هى عليه فى الحياة ، وجعلهم يضحون بكل شىء فى سبيل الواجب عليهم والمحافظة على شرفهم .

فكان كورنى أول من عمل على عرض صور الحياة على خير ما تكون وعلى أفضل

حال ، لاسيما ماكان خاصاً منها بالناحية الخلقية وعاطفة الحب ، والواجب على الانسان لوطنه وأهله . فعرض النفوس القوية القاهرة ممثلة في كبار الناس وفحول الرجال كالملوك والقواد وأهل الارادة والحزم الذين تحملهم كرامتهم على أن يقهروا أهواءهم ويسيطروا على نفوسهم ، وجعل من هؤلاء المثل الأعلى لبنى الانسان . ولقد تجسم فى نفسه ذلك المعنى النبيل فيما يجب أن يكون عليه الانسان من أخلاق فاضلة : فمثّل لك الصراع بين العاطفة والواجب ، إذ يعرض عليك فتى فى موقف النزاع بين أبيه وحبيبته أو بين شرف أسرته وسلطان غرامه ، ويجعلك تعتقد أن كلا الأمرين حق ، وكلا المتنازعين على صواب . يريك الفتاة تقف بين أبيها وحبيبها ، وتجد نفسها أمام واجب عليها أن تقوم به ، لأن فى ذلك تأييداً لقومها ورفعة لمجد أهلها ، كما تجدها أيضاً أمام أهوائها يملكها الحب ويملأ نفسها الغرام لانسان هو عدو لبلادها « كما هى حال كاميل مع كورياس فى قصة هوراس » فيجب عليها فى آن واحد أن تعتز بشرفها وشرف قومها ، وأن تعمل على ارضاء نفسها فى وجوب الاخلاص لحبيبها . فماذا عسى أن يكون أمرها وهى فى موقف تخاف فيه أن يتغلب قلبها على عقلها ؟ من هنا كانت روايات كورنى ترمى إلى عرض حياة الانسان النفسية بما فيها من عظمة وجلال وجمال ، وقوة وإرادة ومجد ، وشقاء وآلام وأسقام ؟

احمد ضيف





الوصايا العشرة الصحية

قُمْ باكراً ! قُمْ باكراً ! واقطعْ نهارَكَ فى العملْ
واستَنْشِقِ الجَوَّ النَّقِـــــىَّ وداوِ بالشمسِ العِلَلْ

وعليكَ بالحِمْيةِ إكسيرِ الحياةِ لِمنْ أكلْ
والجسمُ كالآلاتِ إن نظِّفْتَ طوَّلْتَ الأجلْ
والنومَ وسِّطْ ، فهو شرُّ الضرِّ إن طالَ وقلْ
والثوبَ رحِّبْ ، إنَّ ضيقَ الثوبِ للجسمِ شللْ
واسكنْ فسيحاً ذا هواءٍ وبه الدفءُ اكتملْ
ويميلُ للشهواتِ مَنْ حُرِمَ الرياضةَ عن كسلْ
فى الانشراحِ سلامةٌ والعقلُ فى جسمِ البطلْ
فاعهدْ الى الاعضاءِ تطبيقَ العلومِ على العملْ

اسماعيل سرى الدهشان



غنِّ

يا حبيبي غنِّنى غنِّ
وأجزْ بعضَ الأسى عنى
ان حُبِّى لكَ منشاه
حُبٌّ أهل الفن للفنِّ
غنِّ من معنى الهوى غنِّ
غنِّ معنًى منكَ أو منى
غنِّ من حُبِّيَ لى غنِّ
انَّ من صوتك ما يُغنى
يا رشيقاً فى تمايله
وهو مُفْتِنٌ لِمُفْتَتَنٌ
غنِّ لى ما شئتَ من لحن
ثم دعنى فى الهوى دعنى
ثم دعْ لى سكرتى وحدى
ياوحيدَ الناسِ فى الحسن !

عثمان حلمى



لون من الأدب

(أبو نواس — عمر الخيام — حافظ الشيرازى — أبو العلاء)

وقف الفقيهُ يلقى على صبيان مكتبه الحكاية التالية :

أهدى الخليفة هارون الرشيد عقداً لجاريته المحبوبة خالصة فذهب أبونواس وكتب على باب مقصورتها :

لقد ضاع شعرى على بابكم   كما ضاع عقدٌ على خالصهْ !

ولما قرأت الجاريةُ هذا البيت ذهبت غاضبةً إلى الخليفة وأخبرته بذلك ، وشعر أبونواس فأسرع الى باب المقصورة ومحا الجزء الاسفل من العين ولما كان الجزء الاعلى يشابه الهمزة تماماً صار البيت بعد ذلك :

لقد ضاء شعرى على بابكم   كما ضاء عقدٌ على خالصهْ !

وحضر الخليفة فلم يجد فى البيت ما يوجب العقاب .

هذه هى المرة الأولى التى التقيتُ فيها بأبى نواس . ومضى بعد ذلك ردح من الزمن وأنا لا ألتقى به الآ فى الحكايات الخرافيـة التى تجعله هو وجحا فى صف واحد، وكثيراً ما تجمع الحكايات الخرافية المضحكة بينهما فى مجلس الخليفة الرشيد كل منهما يسابق الآخر فى التهريج والتندر ، وقلما يفرق العامـة وأشباه العامـة بين الرجلين !

ضاعت الصورة القديمة التى طُبعت فى ذهنى حين قرأتُ شعر أبى نواس وحل محل صديقه القديم عندى عمر الخيام وحافظ الشيرازى وأبو العلاء المعرى إذ فلسفة

الجميع فى الحياة تلتقى عند نقطة واحدة وهى الفناء ، فان فلسفة الثلاثة الأول تتلخص فيما يلى : إذا كانت الدنيا لا قيمة لها وكل ما فيها مآله للفناء (واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للنفاد)(١) فما أجدرنا أن نسرع الى اقتناص اللذات قبل فوات الوقت . وقد أجمع ثلاثتهم على هذا الرأى اجماعاً يكاد يكون تاماً ، فقال أبو نواس :

غدوتُ على اللذات منهتك الستر — وأفضت بنات الشرّ منى إلى الجهر
وهان علىّ الناس فيما أريده — بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالى مرصدات لمدتى — فبادرت لذّاتى مبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادنٍ — تحير فى تفضيله فطن الفكر
مدام ربت فى حجر نوح يديرها — علَىّ ثقيل الردف مضطمر الخصر
صحيح مريض الجفن مدنٍ مباعد — يميت ويحيي بالوصال وبالهجر
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه — وبدر الدجى بين الترائب والنحر
اذا ما بدت أزرار جيب قميصه — تطلع منها صورة القمر البدر
فأحسن من ركضٍ الى حومة الوغى — وأحسن عندى من خروج الى النحر
فلا خير فى قوم تدور عليهم — كؤوس المنايا بالمثقفة السمر
تحياتهم فى كل يوم وليلة — ظبي المشرفيات المزيرة للقبر

وقال أيضاً :

جريت مع الصبا طلق الجموح — وهان علىّ مأثور القبيح
وجدت ألذّ عارية الليالى — قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت : — « متى كان الخيام بذى طلوح »

***

تمتع من شباب ليس يبقى — وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح
وخذها من معتقة كميت — تنزل درة الرجل الشحيح
تخيرها لكسرى رائدوه — لها حظان من طعم وريح

---

(١) لأبى العلاء المعرى

ألم ترنى أبحث الراح عرضى وعضّ مراشف الظبى المليح
وانى عالم أن سوف تنأى مسافة بين جسمانى وروحى

وقال عمر الخيام :

انما الفُلْكُ قصدُه كلَّ سوءٍ بكلينا مبدّداً روحَيْنا
فارقاً العشبَ واشرب الخمر واغنم قبل يومٍ ينمو على تُرْبَيْنا !

* * *

سوف أصفو على المحيّا الجميلِ مااستطعتُ النعيمَ فى قُرْبِ نهر
حيثُ زهرٌ وخمرةٌ أحتسيها مثلَ عهدٍ مضى وعهدٍ سيجرى

* * *

انا لا استطيع عيشاً بعبءٍ هو جسمى بغير راحٍ تشيعُ
ما ألذَّ لأوانَ إذ يُقبل الساقى بكأسٍ أخرى فلا استطيعُ !

* * *

نال سمعى فى الحان فجراً منادٍ : يا ظريفاً بنا المدلّه امسى
قمْ وبادرْ للكأس ملأً فتحظى قبل من يصنعون طينك كأسا !

* * *

اغنمْ الوقتَ حيث سوف تولى لك روحٌ خلفَ الستار الالهى
واشربْ الخمرَ حينما لست تدرى لك مبدأ ولا مآلَ التناهى

* * *

أتقضّى الحياةَ كالعابدِ النفس وفى الفكرِ فى شؤونِ الحياةِ
اشربْ الخمرَ فالحياةُ إلى الموت فدعها فى السكر أو فى السُّباتِ !

* * *

عادت السُّحبُ فى بكاءٍ على العُشْبِ وفى الخمر ما يردُّ شجانا
ذاك مرأًى لنا ، فياليتَ شعرى حينما نغتديه مَن ذا يرانا !؟

« • »

كنتُ فى حانةٍ سألتُ عن الماضين شيخاً مستغرقاً فى الشرابِ
قال: دعهم واشرب! فكم من أناس مثلنا قد مضَوْا لغير مآبِ

« • »

أسعدْ النفسَ أيُّهذا الحبيبُ واشربْ الخمرَ فى ضياء البدرِ
ليس من ضامنٍ غداً، وكثيراً سوف يبدو لكن بنا ليس يدرى!

« • »

ذاك سيرُ الحياةِ، قافلةُ العمرِ عجيبٌ، فاغنمْ حبوراً بأرضِ
يانديمى! ماذا تخاف من البعث؟! ألا هاتِها! فذا الليلُ يمضى!

« • »

لاتسلْ عن شؤون عهدٍ سيأتى لا، ولا عن مصابه فهو فانٍ
فاغنم الساعةَ التى أنتَ فيها واتركْ الفكرَ فى بعيدٍ ودانِ

« • »

وقال حافظ الشيرازى:

بمّى والسلافَ يافتنتى النّهرَ فننفى طىَّ الكؤوسِ الهمومْ
إنَّ وقتَ الحياةِ أيامُهـا العشرُ كوَردٍ فى البشرِ لا فى الوجومْ

« • »

الصّبا منبعُ السّلاف الشهىّ فاشربوا مغرقينَ ذلَّ الصبابهْ
انما الكون هزّةٌ لخراب وخرابُ الأربابِ يتلو خرابهْ

« • »

حدَّثتْنى: انى لك العمرَ طوعٌ فتشجَّعْ وصُنْ هواك بحلمِ
آهِ اما القلبُ؟ قال صوتٌ حكيمٌ: كتلةٌ من دمٍ حوتْ ألفَ همٍّ!

« • »

منحتني فى البدء كأسَ غرامى وهوأسرى ، وبعدُ كأسَ عذابى
ثم لمَّا احترقتُ روحاً وجسما وهبتنى للريح مثلَ التراب !

« . »

حول صونِ الحياة تصخب أموا هٌ بنقبٍ ، والعمرُ رهن انسكاب
وقريباً سيقذف الدهرُ يا صا حِ متاعَ الحياة من كسر باب !

« . »

إِإتِ واجلسْ والحبَّ وافتحْ من الوردة قلباً ، والخمرُ فيضُ الاناء !
ايها العاشقُ الجريحُ الذى ينشد (م) برءاً سلْ مِبضعاً عن شفاء !

« . »

ولكن ابو نواس يمتاز عن هؤلاء بانه كان مسلماً معتقداً أو متظاهراً بالاعتقاد ، وإن لم يمنعه ذلك من أن يطلق لنفسه العنان فى اقتناص اللذات فى غير حياد ولا خجل ، وهو لم يقف عند الغاية التى وصل اليها عمر الخيام والشيرازى بل تخطاها إلى أعنف وأفظع درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة . ولمَّا لم يستطع أن يوفق بين ذلك ومعتقده الدينى لجأ الى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل تبعة دينية كانت أم خلقية فابتدع له مذهباً يقرر فيه فى صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنب أو باساءة مسيء ! بل تمادى فى غوايته فراح يزين للناس المعاصى طمعاً فى سعة عفو الله ويؤكد لهم أنهم سيندمون على ترك جرائمهم حين يتجلى عفو الله فى الآخرة ! فيقول :

تكثَّرْ ما استطعتَ من الخطايا فانكَ بالغٌ رباً غفورا
ستُبصرُ إن قدمتَ عليه عفواً وتلقى سيداً مَلِكاً كبيراً
تعضُّ ندامةً كفيْك مما تركتَ مخافةَ النَّار الشرورا !

وقال :

رُدَّا علَيَّ الكأسَ انكما لاتدريان الكأسَ ما تُجدى
خوَّفتمانى اللهَ ربَّكما وكخيفتيهِ رجاؤه عندى
لاتعذلا فى الراحِ ! انكما فى غفلة عن كنه ماتسدى
لونلتما ما نلتُ ما مزجت الا بدمعكما من الوجد

هاتا بمثل الراح معرفةً بلطافة التأليف والودّ
مامثل نعماها اذا اشتملت الا اشتمال فمٍ على خدّ
إن كنتما لا تشربان معى خوفَ العقاب شربتها وحدى !

ولا كذلك ابى العلاء المعرى الذى لا يستطيع أحدٌ أن يقول إنه كان متعصباً لدينه أولغيره من الاديان بل كان موقفه من جميع الاديان واحداً لا يفضل ديناً على الآخر.

وكان كثيراً ما يعيب على الناس بانهم متدينون لغايةٍ إما طمعاً فى الجنة او خوفاً من النار ، ولذلك كان ينادى دائماً :

توخَّ جميلاً وافعليه لحسنه ولا تحكمى أنّ المليكَ به يجزى
فذاك اليه إن أراد فملكه عظيمٌ والا فالحمام لنا مجزى
فان الذى تهوين من رتبة الرضا يسير لدى ما تتقين من الرجز !

وعلى الرغم من هذا فانك اذا تقصَّيتَ سيرته الخاصة فى حياته لم تجد حرجا فى أن تقول إنه كان زاهداً فى الدنيا زهداً قلما يجاريه فيه أحدٌ .

ومن العجيب أن الفكرة التى جعلت من الدنيا جنة ينعم بها أبو نواس وعمر الخيام وحافظ الشيرازى هى بعينها التى جعلت من الدنيا سجنا لأبى العلاء واضطرته إلى أن يسجن نفسه باختياره ويعزف عن ضروب اللذات وأفانين النعيم طائعاً مختاراً زاهداً فى كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهباً مستوثقاً راضياً فيقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسرُ للعلماء
قضى الله فينا بالذى هو كائنٌ فصحَّ وضاعت حكمةُ الحكماء
وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيخرج من أرض له وسماء
سنتبع آثار الذين تحملوا على ساقة من أعبدٍ واماء
لقد طال فى هذا الانام تعجبى فيا لرواء قوبلوا بظماء !
أُرامى فتشوى مَنْ أعاديه أسهمى وما صاف عنى سهمه برماء
وهل أعظم إلاّ غصون وريقة وهل ماؤُها الاّ جنىُّ دماء
وقد بان أن النحس ليس بغافل له عملٌ فى أنجم الفهماء
نهاب أموراً ثم نركب هولها على عنتٍ من صاغرين قماء
يقولون إن الدهر قد حان موته ولم يبق فى الأيام غير ذماء
وقد كذبوا ، مايعرفون انعضادَه فلا تسمعوا من كاذب الزعماء !
وكيف أقضى ساعةً بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائى ؟!

خــذا حــذرا من أقربين وجانبٍ ولا تذهلوا عن سيرة الحــزماء

***

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحقٌّ لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا ريبُ الزمان كأننا زجاجٌ ولكن لايعاد له سبك !

***

أعنْ باكياً لجَّ فى حزنهِ وسلْ ضاحكَ القوم ممَّا ابتهجْ !

سيد ابراهيم





رواية سعاد

(يقع هذا المشهد فى ختام الفصل الثالث بعد شكوى حارة من سعـاد لعمها الكبير الذى يحبها ويعطف عليها ، فيعدها بأن ينقذها من الزيجة المهياة لها مادامت غيرَ راضيةٍ عنها ، حتى إذا أتى بيت أخيه — والد سعـاد — وشربا القهوة أخـذا يتحادثان)

عم سعاد (لأخيه) :

ألا إننى غيرُ راضٍ عليكَ ولستُ أراكَ شقيقاً لِيَـهْ !

والد سعـاد : لمـاذا ؟

عمها : لانك لم تستمع الى الرُّشدِ فى حكمتى الهاديه
وغرَّك ماترتجى من غنىً فأوقعتَ بنتك فى الهاويه !

والدها : تمهّلْ أخى وأَبِنْ ماتريدُ !

عمها . إذنْ سأجيبك عما بِيَه

لقد جئتَنى مرةً زائراً ونفسُك جذلانةٌ هانيَه
وقلتَ : أتانىَ يرجو (سعاد) غنىٌّ ومن أسرةٍ راقيه
وما كان إلا مُسِنّاً قضى زمانَ الفُتوَّةِ والعافيه



محمد فريد عين شوكه

وقد ضَعضعتْه حياةُ السّقا مِ وكانت على نفسه قاضيه
فرجلٌ الى القبرِ ممدودةٌ وأخرى تُمَدُّ الى الهاويه
خيالٌ كأسطورةِ الهازلين أو الطيفِ مِن حُفرة خاليه
وقلتَ بأنك شاورتها فكانت بخطبته راضيه
ولو صحَّ أنَّ الرضى كالاباء فذاك رضى مهجةٍ آبيه
وخادَعْتَنى بأرقِّ الحديـث ، ولكنها خدعةٌ واهيه
وبعضُ الخداع يقود الخدا عَ حتماً الى عَثْرةٍ قاسيه

فقد جاءت البنتُ تشكو اليَّ اعتسافكَ في لوعةٍ باكِيَه
ولو أنصفتْ محضتْكَ العُقوقَ وثارتْ على روحِكَ الطاغيه !

والدها (في دهشة) :
أحقاً تقولُ ؟

عمها : وهــل أفــترى عليكَ ؟ وهل ذاك من شانِيَه ؟

والدها : كذلك حالى !

عمها (في تهكم) : أتحسبُ يُجدِى عليكَ خداعُك لى ثانيه ؟

(ثم ينادى سعاداً من وراء الباب حيث كانت منصتةً للحديث هى وأختها الكبرى)

تعالىْ سُعادُ لنسمعَ مِنْكِ الحقيقةَ واللفظة الشافيه !

(فتأتى سعاد وتجلس بعيدةً عنهما وقريبة من الباب الذى خرجت منه فيسألها عمها)

سعادُ ! أترضَينَ هذا الزواجَ ؟ (فتنظر سعاد إلى أبيها ثم تلبث صامة)

عمها (يشجعها على الكلام) :
أدْلى برأيكِ في مصيركِ واعلمى أنّ ليس في قول الصراحةِ عارُ

سعاد : ماذا أقول وأنتما أدرى بما فيه لنفسى ذِلّةٌ وبوارُ ؟!

عمها : بل صارحينا بالذى تبغينه !

سعاد (وقد تجرأت بعطف عمها) :
أنا لست راضيةً به !

عمها (يخاطب أباها) : إسمعْ أخى ! ماذا ترى ؟ أفَبعد ذاك حوارُ ؟!

والدها (في لطف) :
أسعادُ مهلاً ! ذا خطيبك سيّدٌ شهمٌ له بين الرجال وقارُ
من أغنياء المالكين ، وعيشُه رغدٌ وعزٌ دائمٌ ويسارُ
فارضى بحكمى ، إننى لك ناصحٌ واسعَى لرأىٍ ليس فيه ضرارُ !

سعاد : أبتى حنانَكَ ! إننى لا أرتضى شيخاً يكاد قوامه ينهارُ !

عمها (إلى والدها) :

ماذا تقول أخى ؟

والدها (فى عنف) : أقول مهدداً لا بدَّ أن ترضى بمن أختارُ !

أتكون آمرةً وتلك بُنيّتى ؟

(تهتاج أخت سعاد لهياج أبيها فتعنفها من وراء الباب)

أسعادُ انك لم تراعى حُرمةً لأبيكِ أو تُبدى التأدُّبَ فى الجدلْ
وعصيتهِ فيما أراد وما ارتضى ولو انه لك خادمٌ لم يحتمل
حقاً لقد أخطأتِ كلَّ خطيئةٍ ووقعتِ فيما قد وقعت من الزلل

فتجيبها سعاد باكية :

أنا لستُ مخطئةً ولست عصيةً بل ذاك حقى فى الحياة ونظرتى !

فيثور والدها فى غضبه صائحاً :

بل أنتِ غاشمة ! (فيهم أخوه ويمسك به ويعنّفه)

عمها : لا تعجلن بالسخط إن الحمق شرٌّ بليّةِ
أشفقْ على هـذى الفتاة فانها فى القول لم تخطىء ولم تتعنتِ
بل حَقَّها ترعى لانك بعتَها بيع السوائم دون أية رغبةِ!

والدها (فى هياج وغضب) :

والله لن أرضى باهواءٍ لها !

(تسمع سعاد ذلك فتقوم باكية منتحبة ويهم عمها بالخروج غاضباً ويقول مخاطباً أخاه)

إذن لاخير فى قولى ونصحى وما لى عنـد مثلك من رجاء
وما دام الغنى ما تبتغيه فما يُجديكَ نُصحى أو ولائى
ولـكن سوف تندم حين تلقى جزاءَ الدهر فى يوم الجزاء !

(ثم يخرج غاضباً لا يلوى على شىء)

— ستار —

دار العلوم العليا محمد فريد عين شوكه



ديوان عتيق

الجزء الاول

نظم عبد العزيز عتيق ، الجزء الأول فى ١٦٠ صفحة
١٣½ سم . × ١٩¼ سم . مع مقدمة بقلم سيد قطب

نحن فى هذا العصر شديدو التطلع لما ينتجه الشباب ، شعراً أو غير شعر ، ونستدل بذلك الانتاج على المستقبل ، لاننا نوقن ان النهضة المقبلة تقوم على اكتاف الشباب وحده ، ونحن فى النظر الى مجهود الشباب فريقان : فريق يقسو عليه ويوده كاملا ، ولا يسمح بنقص ولا ضعف ، فاذا آنس فيه هنة ولو صغيرة هدمه هدماً ، وأعمل فيه معوله بلا شفقة ، والفريق الآخر أوسع رحمة ، واكثر تقديراً للظروف والبيئة ، وما الى ذلك . ونحن من الفريق الأخير : لا نسرع الى الهدم ، ولا نحبه ولا ندعو اليه ، ولكن نبحث فى الرماد الخابى ولو عن قبس ، وفى الليل الحالك ولو عن شعاع ! فاذا ظفرنا بما يبشرنا ولو بعض البشرى ، فرحنا به وشجعناه ، واظهرناه للناس . نحن نتوخى المحاسن ، ونغوص على الدرر ولو فى أعماق اللجة ، ننشر النبوغ الدفين فى هذا البلد ، وما أكثر المغمور المنسى منه !

ولذلك حين ظهر ديوان عتيق أفرغنا له وقتاً ، ودرسناه قصيدة قصيدة ، وقصدنا أن نستبين أموراً عدة : أولا أثر القديم فى هذا الشعر الجديد، وثانياً مجهود الشاعر العصرى فى التجديد ومداه وعمقه ، وثالثاً احاطته بالحياة وفهمه لها ، ورابعاً أثر المحاكاة والتقليد ، وهل للشاعر نزعة استقلالية وطابع خاص ؟

كنت أراعى فى تقديرى له ظروفه الخاصة ، فهو مايزال فى عهد الدراسة ، ثم أنه لا يزال غضّ السن ، غضّ التجربة ، وإن كان النبوغ لا يقاس بسن ولا زمن ، فان كيتس تألق نجمه وهو فى سن عتيق ، وشاكسبير كتب دراماته الخالدة فى عمر فوق ذلك بقليل ! ولكن يجب ان نذكر أننا فى مصر ، وأن مدارسنا ما تزال

تسقينا الأدب الغثّ البالى السخيف ، تنقشه فى عقولنا ، وتطبعه فى صفحات خواطرنا ، ونحن فى عهد يؤثر فيه كل التأثير ذلك الذى يسقوننا إياه !

ومَن منا ينسى مواضيع الانشاء السخيفة التى كنا نكتبها ، ولم نكن نعنى فيها بغير اللفظ الجميل المرصوف ، وأما المعنى والدراسة العميقة والبحث الدقيق فلم نكن نعرفها ولا أنظارنا تُوَجَّهُ اليها .



عبد العزيز عتيق

أضفْ الى ذلك الاطلاع المحصور الضيِّق فى عهد الدراسة ، ولا أدرى هل الشاعر عتيق قرأ كثيراً من الشعر الغربى ، فان الاقتصار على دراسة الأدب العربى وحده لا تكفى لاتقان الشعر ، ولا لتجديده ، وإن كان الشاعر الموهوب غير محتاج لشىء ، فان هومير لم يكن يعرف غير لغة قومه حين كتب الالياذة ، وشاكسبير لم يكن يعرف غير الانجليزية !

الجيد فى شعر عتيق انه يستلهم احساسه ، ويُلقى العنان لتصوراته ، يرسلها محلقة كما تحلق الطيور أسراباً أسراباً ، شادية أو نائحة ، تستقبل الصبح أم تودع الشمس الغاربة ، هى على كل حال جموع من الطير ، تضرب بأجنحتها فى عرض الفضاء !

وقد يؤخذ عليه انه كثير التشاؤم ، غاضب على الدنيا ، ساخط على الحب ، يرى قتاماً فوق قتام . وهذه النزعة الباكية ، نزعة السخط والتمرد والثورة ، تراها فى الشعر الحديث كله ، فهل الشباب اليوم لا يجد فى الحياة شيئاً جميلا ؟ أين النور والحسن ، والصبا ، والسماء والبحر ؟ أين السحر المتغلغل فى كل شيء ؟ لو نصحتُ للشاعر عتيق بشيء لنصحت له بقراءة شعر روپرت بروك ، فانه كان فى مثل عمره ، ولكنه كان يحب الحياة ، يحبها حباً مستفيضاً . وكان وهو فى وسط القتال فى الدردنيل يدعو الله انه اذا قدّر عليه الموت ، فلا يبخل عليه بعد الموت بركن فى الآخرة ، وجعبة يحمل فيها ما كان يعزه فى الحياة ، من وجه ولون وزهر وسماء ، فيخلو خلوته ليستعرض ما فى الجعبة مما كان يحبه ، فيقلبه ويشمه ، ويقبله ، وينظر الى كل ذلك نظرة الأم الحانية على طفلها المعبود :

وأحسن ما فى ديوان عتيق الرحمة والصفح : انه يغضب ، ويسخط ، ويثور ثم يغفر ، ويبسط لاحبابه قلباً نقياً ، فياضاً بالعطف والحب والرضى .

على ان القصيدة التى تفردت بالحسن هى القصيدة التالية : فان فيها تجديداً ، ونزعة استقلالية ، وروحاً غربية ، فى لفظ عربيّ صافٍ :

(عهد جديد)

وكالأمل المحبوب وجهُكَ حينما تطالعنى منه العيونُ النواعسُ
هو الصبحُ ! لولا ان بالصبح حاجةً الى شاعر تهفو اليه العرائس !
أحبُّ فيسمو بى العفاف الى الذرى ويرفعنى أنى على الحسن حارسُ !
أظلّ به أشدو وما كنت شادياً ولكننى من ذلك النور قابسُ !

والآن ما أثر المحاكاة فى شعر عتيق ؟

اقرأ مثلا قصيدة « خواطر » (صفحة ١٣٤) تجد طيف العقاد يطالعك من ورائها .

أنا لا أذمّ العقاد ، ولا أطعن فى شعره ، ولكنى أقول للشاعر عتيق : دع العقاد جانباً ، فان له طابعه الخاص ، وحاذر أن تقلد العقاد أو غيره فان هذا ما يسمى بالانجليزية Mannerism . وأذكر ان الشباب فى عهدٍ ما كانوا يحلقون رءوسهم عند حلاق لطفى بك السيد ويطلقون سوالفهم كما كان يطلقها ، وعند ذلك كانوا يزعمون أنهم جميعاً أصبحوا لطفى السيد أدباً وفلسفةً !

ياصديقي الشاعر ! أطلق العنان لسجيتك ، واستمر في استلهامك نفسك ، واعمل كما يقول جيتة : من الداخل الى الخارج ! إنا نرى نجمك في سماء المستقبل ! واخيراً تحية اعجاب وتشجيع ؟

ابراهيم ناجي

وحي الاربعين

قصائد ومقطوعات نظم عباس محمود العقاد في ١٧٦ صفحة

١٢½ سم. × ١٦½ سم . الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة

لصاحب هذا الديوان فضل على الأدب العصري كناقد حصيف وشاعر حكيم وقف في طليعة المحاربين عبادة الالفاظ التي أساءت الى الشعر العربي أساءة بالغة في عصور متوالية .

والمتصفح المنصف لديوانه الجديد الانيق لايسعه إلا الاغتباط بمقدمته عن الشعر العصري . وقد أصاب كل الاصابة في تذكيره الادباء بأن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، وانه عالم لاينحصر في قالب ولايتقيد بمثال ، وأن النظر الى الدنيا لن يتسع ولن يصح ولن يكمل إلا بالخيال كبير ، وأن من يريد أن يحصر الشعر في تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها في تعريف محدود . وهو يسائل باهتمام : أين غرائب الاحساس التي تختلف الى غير نهاية في كل طور من أطوار النفوس؟ وبعد هذا السؤال يقدم لنا العقاد نماذج شتى من غرائب هذا الاحساس ، وهي لب ديوانه الجديد .

يقع هذا الديوان في ثمانية أبواب ومقدمة ، وتشمل الابواب: تأملات في الحياة ، وخواطر في شؤون الناس ، وقصص وأماثيل ، ووصف وتصوير، وغزل ومناجاة ، وقوميات واجتماعيات ، وفكاهة ، ومتفرقات . وتتجلى فيها جميعاً الروح التي أشرنا اليها ، كما تزدحم في صفحاتها روائع شتى على معظمها سمة التفكير والفلسفة ، وعلى القليل منها مسحة العاطفة الخالصة .

يقول العقاد في صفحة متوارية من ديوانه :

إذا الدهر لم يعرف لذي الحق حقه   فللدهر مني موطئ النعل والقدم

إذا جاز بيعُ الذكرِ فى شرع أمةٍ فلا كان مِنْ ذكرٍ ولا كانت الامم

وهذا شعار الأبىّ ، وصوت نبيل له نظائره فى صفحات الديوان من حكم صادقة جديرة بأن يستظهرها الشبابُ وغير الشباب من الغيورين على سلامة الاخلاق فى أمتهم ومن المهيبين بها الى المثل الاعلى ، وذلك مثل قوله :

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً فى ذلةِ المظلومِ عذرُ الظالمِ

وقوله :

فما تحمد العينان كلَّ بشاشةٍ ولا كلّ وجهٍ عابس بذميمِ
قطوبُ كريمٍ خاب فى الناس سعيُه أحبّ من البشرى بفوز لئيمِ

وقوله :

أقلُّ من الصخر امرؤ ضمَّ جسمه أمانةَ روح لم يَصنْها لمأرب

وقوله :

لايستقلّ القوم فى آمالهم الا استقلوا بَعْدُ فى الافعال

وتطالعك من أول صفحة فى الديوان ألوان من «غرائب الاحساس» التى يعنى بها العقاد والتى يخيل الينا أنه لايود أن يسجّل له من الشعر سواها ، فيفاتحك بقوله :

صحَّ جسماً فشاقت الارض عينيـه جمالا وفتنة وضياء
صحَّ نفساً فشاهت الناس حتى كره الارضَ حوله والسماء !

ومن بدائع هذا الديوان مقطوعاته وقصائده عن سحر الدنيا ، وانذار الغضب الى الحق المحتجب ، وعلى بحر الحياة ، ومافوق الحياة ، وعلى الشاطىء ، ولاضيف فى الخان ، وضلال الخلود ، والشمس ، وعدل الموازين ، وعم صباحاً — عم مساءً ، وتكاليف العظمة ، وعيد ميلاد فى الجحيم ، ومباراة ، والقبلة ، والجسم الضاحك ، والى الغرق ، وزهرة لاتذبل ، وأيعشقون ؟ وعلى ضريح سعد — وما كل هـذه الحسنات بالقليلة فى كتاب هو خامس أجزاء ديوانه الحافل .

وبينما نرى العقاد مالكاً ناصية اللغة جزل التعبير قويه فى مواضع كثيرة اذا به أحياناً يتعثر فى تعابيره بغير موجب ، ونخال ذلك راجعاً الى اعتداده بنفسه وسخطه على القُدَامى المعابدين للصور الكلامية وللالفاظ الجوفاء . مثالُ ذلك قوله : يوم عصبصب (ص ٦٧) وكانت له ندحة عن استعمال هذا اللفظ النافر ، وقوله (ص ٤٥) :

دليلٌ على أن ان الكمال محرَّمٌ أناث خُلقنا بيننا وذكورُ

فضعف التعبير فى هذا البيت ظاهر ، وقوله (ص ٤٦) :

أسىءْ ظنونك لكن مكرهاً أبداً كمن يظن ببعض الآلِ والحرَمِ

وقوله (ص ٥٢) :

حتى الافاضل عرضة لهوى الهنات البادرهْ

وقوله (ص ٨٢) :

إذا قلت زوراً فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم ختال

يريد طبعَ ختال ، والشعر العصرى فى غنًى عن أن يُتخم بلفظة خيم ، ومثل قوله (ص ٩٢) عند وصف خليج ستانلى :

سَلْ عُصبةً سكنت « جنيـ ـفَ » تكلُّفٌ بك أم كلفْ ؟!

فانهذه الالتفاتة ليست ممايتفق والمستوىالفنّى لشعر العقاد ، ومثل قوله(ص٩٥):

حىٌّ الجمال كما بدا أولا فدونك والجيفْ !

فلفظ « الجيف » مما ينبو استعماله فى مثل ذلك القصيد الوصفى لمعرض جمال حينما ذلك المشهد كفيلٌ بان يُنسى الشاعرَ كلَّ صورة قبيحة وبجعله يتحاشى مثل هذه الاشارة ، ويخيل الينا أن العقاد لم ينظم هذه القصيدة تحت سلطان ذلك الوحى.

كذلك قوله (ص ١٠٧) :

عيد الشباب فلا كلا م ، ولاملامَ ولاخرفْ

وقوله (ص ١٠٧) :

واذا الجدولْ ناغىَ نفسه فهى أصداؤك من غير كلامْ

وقوله :

والذى أرهبه وا أسفاً هجرك المدعوُّ بالموت الزؤامْ

وقوله (ص ١٠٨) :

هذه الروعة هل تجمعها فى مدى يوم لحوم وعظامْ ؟

وقوله (ص ١٢٩) :

عينُ ياعينُ لانظرْ ؟ هاهنا ؟ هاهنا الخطرْ !

وقوله (ص ١٧٢) :

كلنا صائرٌ كما صرتَ يوما والذى قد صنعتَ ليس بفانِ

فان هذه التعابير الضعيفة الركيكة لاتليق بشعر العقاد .

وكذلك نرى العقاد أحياناً شديد التركيز فى أسلوبه حتى يكاد لايبين عن مراميه كما هو ملحوظ فى قصيدته « فلسفة حياة » (ص ١٧) ونلمح فى بعض قصائده خواطر سابقة كما فى قصيدة ضلال الخلود (ص٣٥) فهى تذكرنا بقصيدة الشاعر البابلى لعبد الرحمن شكرى .

وبعد ، فنهنىء صاحب الديوان والشعر العصرى بهذا الأثر الجديد الذى نضمه الى ذخائر أدبياتنا ، ونقول إن ثروتنا الشعرية تتألف من فرائد شتى عالية وأن شعر العقاد من بين نماذجها المختارة لانه فى مجمله يمثل لوناً مستقلا من الشعر الفلسفى الذى لن نستغنى عنه . ولما كانت هذه المجلة و« جمعية أبولو » لاتدينان بعبادة الافراد وانما يعنيهما تمجيد المُثُل العليا والكشف عن نواحى الجمال الفنى فى الشعر العربى قديمه وحديثه ، فلذلك يسرنا التنويه بهذا الديوان الجديد للعقاد على هذا الاعتبار وحده ، راجين أن يتناوله حضرات النقاد بهذا الروح الخالص من شائبة التحامل المعتاد على كل رجل جهير ، فان هذا التحامل المزدول وذلك التأليه الاعمى سيان فى نظر الناقد الفنى الغيور على خدمة الادب وحده .

شـــوقى

شاعريته ومميزاتهـا

بقلم أنطون الجميّل بك ، ٩٥ صفحة ، بحجم ١٣¾سم . × ١٩¾ سم . الثمن ٥٠ مليماً .
مطبعة المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة .

يكاد ينقسم نقاد الأدب والشعر خاصة فى العالم العربى (ونسميهم نقاداً من باب التجوز) الى فريقين : فريق يجنح الى التأليه والتقديس ، وآخر ينزع الى التحامل البغيض ، وكلاهما بعيد فى محاولاته عن الأصول الفنية . وقد أشار الى الفريق الاخير الكاتب المعروف كامل كيلانى سكرتير « رابطة الأدب الجـديد » فى محاضرته التمهيدية عن موازين النقـد الأدبى . وأما الفريق المعتدل المنصف الذى يفقه النقد

وتطبيقه فهو ضعيف الحول يكاد لا يُشعَر بوجوده وإن كان المستقبل له . وفى سبيل اعلاء كلمة الانصاف الأدبى كان مجهودنا فى نشر هذه المجلة وفى نشر صحيفة « الامام » ، ومثال بارز لذلك إصدار العدد الخاص بذكرى المرحوم شوقى بك فى ديسمبر الماضى .

ولا نعدّ الكتاب الطريف الذى أصدره الجميّل بك جامعاً لبحوثه عن شوقى من هذه الضروب النقدية ، وانما نعده لوناً من الدفاع البارع ومن تصوير الجمال أو تخيله أحياناً . وهل ثمة أجمل من البحث عن الجمال أو تصوره وعرضه على الألباب بصورة فنية خلابة كما فعل الجميّل بك ؟ ولعل أصلح عنوان لكتابه أن يُدعى « حسنات شوقى » فقد كان بارعاً فى استخلاص كل جميل رائع من مئات الابيات التى تزدحم بها دواوين المرحوم شوقى بك وفى اظهارها بأبدع صورة وتحبيبها الى نفوسنا أيّما تحبيب ، وكأنما الجميّل بك كان ناظراً فى مرآة نفسه الصافية لا باحثاً منقباً فى نفسية غيره بما لها وما عليها ، وهذا التنقيب وحده هو النقد فاذا انعدمت الموازنة والفحص والاستقصاء تبع ذلك انعدام النقد الصحيح .

وخلاصة رأي الجميّل بك فى شوقى من الوجهة الفنية « انه لم يشد الى قيثارة الشعر وتراً جديداً ، ولكنه استخرج من الأوتار التى ضرب عليها غيره من الشعراء أنغاماً مستجدة عذبة المستمع : وكثيراً ما أصبح القديم جديداً بفضل ما أكسبه من جمال اللفظ والتركيب وروعة المعنى الذى ظهر بمظهر التجديد » .

ولعل أغلبية الادباء تعزز هذا الرأى الناضج وتشكر معنا للجميّل بك جهده الطيب ، ولا يسعنا الا أن نحثّ جمهرة الادباء وطلبة المعاهد الدراسية بصفة خاصة على اقتناء هذا الكتاب الممتع .

صديقى رينان

قصة اجتماعية مصوَّرة تأليف حسين شوقى مؤلف « رواية ابن الأحمر » و « رسائل فى الحضارة المصرية القديمة » ، ٦٢ صفحة بحجم ١١½ سم × ١٥½ سم . على ورق فنّى سميك . مطبعة مصر بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً .

كلُّ مقدِّرٍ لأدب شوقى لا بد وأن يغتبط بقراءة هذا الكتاب الطريف الممتع لانه من قلم نجله الاديب الشاعر الفاضل حسين شوقى الذى ورث عن والده

مواهبه الادبيـة وإن كان جميع أولاد المرحوم شوقى بك قد تكملوا بجمال الذوق واللطف الذى اشتهر به والدهم العظيم . وقد اشتركت أيضاً فى هذه الوراثة الآنسة المهذبة خديجة العلايلى حفيدة الفقيد الكريم ولها شعر وسيم باللغة الفرنسية وصور فنية قيمة .



حسين شوقى

قرأنا هـذا الكتاب فوجدنا هذه الصفات متجلية فيه : (١) عرض قصة الحبّ الاول واوفاء له فى أسلوب رشيق جذاب مؤثر ، (٢) إتحاف القارىء بمشاهد حية من المجتمعات الاوربية الليلية لطبقات مختلفة ، (٣) دراسات نفسية متنوعة صبغتها ريشةٌ منتقفةٌ دقيقةٌ ، (٤) طرف أدبية وتاريخية منثورة فى تضاعيف الكتاب.

فهذا الكتاب إذن قصة صغيرة ومذكرات سياحة ومحدّثٌ أدبى كلها مجتمعة فى تصنيف واحد ومكتوبة بأسلوب شعرى خلاب . وهذا مادعانا الى استعراضه دون غيره من تآليف كاتبه الفاضل المولع بالتاريخ المصرى القديم وبالحضارة العربية وبالميثولوجيا عامةً .

قرأنا الكتاب فى نحو ساعة من الزمن وعلقنا على هوامشه ، وكنا نود اقتباس بعض فقراته للدلالة على شاعرية مؤلفه لولا ضيق فراغ المجلة ، ولهذا نكتفى بالتنويه به ، وما نشك فى أن أى قارىء مثقف سيستمتع به استمتاعاً . وأما عن لغة الكتاب فسهلة وسليمة ، ولم نعثر به الا على القليل من الاخطاء المطبعية ونحوها كذكر « شيقة » فى معنى « شائقة » و« حماس » بدل « حماسة » و« الحرمان من الشىء »

بدل «حرمانه» و«قليل الغاية به» فى معنى «قليل العناية به» و«العجوز» فى معنى «العتيق» و «مرحاً مصطنعاً» (ص ١١) حينما يريد «مرحاً طبيعياً» الخ .

وهى هفوات لا تنقص من قدر الكتاب وليست مما تسلم منه المطبوعات فى مصر برغم كل عناية مبذولة . ومن رأينا أن المؤلف كان يستطيع أن يستغنى عن الجملة الاخيرة فى الصفحة الختامية لانها مما يضعف الأثر الدرامى المقصود اليه بهذه الخاتمة الحزينة .

فنهنىء المؤلف الأديب بذوقه الادبى وبشاعريته الرشيقة ونتطلع بمحبة وسرور الى آثاره المقبلة ، ولعلنا نظفر بينها بطرف من شعره الفنى المنظوم .

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون لصاحبها ورئيس تحريرها احمد حسن الزيات ، ويشترك فى تحريرها الدكتور طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، صفحات العدد ٤٢ ، بحجم ٢٣ سم. × ٢٩ سم .
ثمن العدد عشرة مليمات .

لانحتاج لاى تمهيد فى التنويه بهذه المجلة القيمة التى يجدر بمصر الناهضة أن تستكثر من طرازها بين صحفها الاسبوعية ، فان من العيب الفاضح أن يضيع الادب الجدّى الناضج وأن يسخر الصحفيون من عقول الشباب . ومهما قلنا فى نقد البيئة المصرية فلا مشاحة فى أن الشعب المصرى مطواعٌ للمرشد الحصيف الامين ، فجدير برجال الصحافة المصرية أن يستغلوا هذا الميل الطيب فيه وأن يغذوه بنفائس الادب الحىّ . فاذا شكرنا لناشري هذه المجلة المهذبة المفيدة مجهودهم فانما نعبّر عن عقيدتنا ونمتدح ماندين به بل مايدين به كلُّ أديب مصلح فى هذا البلد المسكين . ومما يزيدنا غبطة أن الشعر الجيد لم يحرم جانباً من هذه المجلة النفيسة التى نتمنى لها الحياة المتواصلة والنجاح الاكيد .

النهضة الحضرمية

مجلة أدبية اصلاحية مصوّرة ، تصدر فى أول كل شهر عربى ، لمحررها السيدطه بن ابى بكر بن طه السقّاف . تصدر فى ٣٦ صفحة بحجم ٢٣ سم . × ٣٠ سم .
بدل اشتراكها السنوى ١٢½ شلناً ، وعنوانها رقم ٨ – ١٠٩ بسنغافورة .

عُرِفَ الحضارمُ بتأثّرهم بالأدب المصرىّ العصرى بصفةٍ خاصةٍ كما عُرفوا بعطفهم على العالم العربى الذى عَدّوا أنفسهم شطراً منه ، ولهم صحف معروفة تبادلها جرائدُنا مطبوعاتها ، ولكن لم تُعرفْ لهم حتى الآن مجلة أدبية ممتازة . لذلك لايسعنا الآن الترحيب بهذه المجلة التى ظهرت فى أول يناير الماضى لاظهار الأدب الحضرمى نثراً ونظماً . وقد تضمن العدد الأول تأبيناً للمرحوم شوقى بك ومقطوعات من شعراء حضرموت خليقة بالعناية والدرس .

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٤٥	١٧	الودّ	الورد
٥٥٣	٢٣	الآكام	الآطام
٦١٢	٩	بوب	دبوب
٦١٦	٧	الطغاة	للطغاة
٦١٩	٧	ودولة	دولة
٦٢٣	١١	مقالة	مقاله
٦٣٧	١٧	الصّبي	الصّبي
٦٤٤	١٣	غنّى	غنّ
٦٤٤	١٧	أوتاركَ	أوتاركُ
٦٤٦	٣	يدَ	يدُ
٦٥٤	٩	يحيي	يحيا
٦٧٧	١٥	مفين	مفتن
٦٨٧	١٩	تنقل كلمة « وما » الى الشطر الثانى	

فهرس